وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية
قسم التاريخ

العنـــــــــــوان

الوضع الثقافي في العهد العثماني الثاني

من 1835 إلى 1912

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في التاريخ

تخصص : التاريخ الحديث المعاصر

من إعداد الطالبات:
- بلحبيب عبير
- قحقوحي سمية
- عطية نادية

إشراف الدكتور :
جفال عمر

السنة الجامعية: 2018/2017

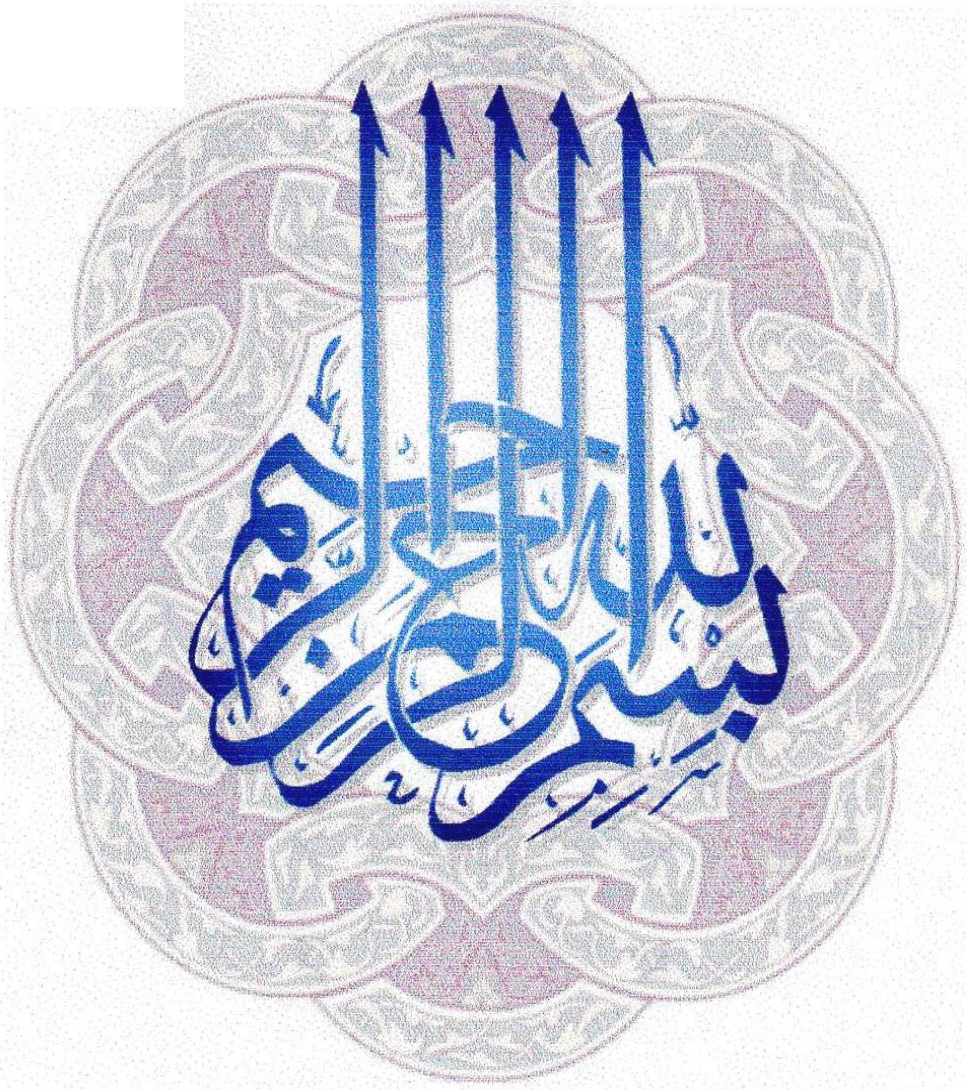
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

من باب التقدير و العرفان نتقدم بخالص شكرنا إلى أستاذنا المشرف "جفال عمر " على كل النصائح و التو جيهات التي دعمنا بها فكان خير سند لنا في كل صغيرة وكبيرة إلى غاية إشرافنا على نهاية عملنا،ونسأل الله تعالى أن يجعل جهده المبذول ونيته الخالصة وحسن صنيعه في ميزان حسناته

كما نشكر كل من الإداريين والأساتذة قسم العلوم الإنسانية

والى كل من ساهم في هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة،وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليماكبيرا.

إهـــداء

بعد الإنتهاء من إنجاز هذا العمل المتواضع أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما الرحمان

﴿وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

إلى من كافحت من أجلنا إلى التي لم تبخل علينا بدعواتها ووقفت بجانبي إلى أغلى مافي الوجود "أمي الغالية " حفظها الله ورعاها

إلى من عمل بكد وجهد من أجل إيصالنا لهذه المرحلة ، ولم يبخل ماديا ولامعنويا "أبي الغالي " أدامه الله تاجا فوق رؤوسنا

إلى أخوي العزيزين وسندي في هذه الحياة

" كمال " وأحمد "

إلى شقيقات الروح وحبيبات القلب أختاي

"فاطمة " وخولة "

إلى حبيبتي قلبي وباعثة السرور فيه

" رحاب "

وإلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في إنجاز هذا البحث خاصة الأستاذ "جفال عمر"

إلى كل من تشاركت معهم أجمل اللحظات في القسم إلى كل زملائي وزملاتي فوج 3

وفقنا الله وإياهم في المستقبل

سمية

إهـــداء

إلى من قال فيهما سبحانه وتعالى ﴿وإخفض لهما جنا الذل ومن الرحمة وقل ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا ﴾

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان وإلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبابيب أمي الغالية

وإلى سندي في الحياة إلى سر قوتي إلى من كلله الله بالهيبية والوقار إلى من علمني العطاء بدون إستطيار إلى من أحمل إسمه بكل إقتخار

إلى من عشت معهم تحت جناح الوالدين إخوتي

دليلة ، علي ، عائشة ، مروة .

والبراعم الصغار "مريومة- ابراهيم –حمودي"

عبـــــــــير

الإهداء

أهدي ثمرةجهدي المتواضع

إلى من رفعتني بدعواتها ودعمهافي كل خطوة من خطوات الحياة؛

إلى من حملتني وهنا على وهن،إلى من غمرتني بحبها وحنانها؛

إلى من أنارت دربي بصلواتها، إلى من ربتني على حب العلم؛

إلى من كانت رمزا للعطاء،إلى أغلى مافي هذا الوجود أمي الغالية أطال

الله في عمرها.

إلى من علمني معنى الكفاح، إلى من زرع في نفسي قوةا لإرادة.

إلى من تعب من أجلي.

إلى رمز التضحية ومثال للصمود ،إلى أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى رفيق الدرب:

عبد القادر حوش .

إلى من حملنا في رحم واحد وقاسموني أحلى الذكريات:

أخوتي خاصة محمد

نادية

المقدمـــــة

إن موضوع الوضع الثقافي في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني (1911/1835) من أبرز المواضيع التي تحتاج إلى دراسة معمقة لبلوغ الحقائق الصحيحة وتعتبر ثقافة طرابلس الغرب من بين المواضيع البالغة الأهمية ، حيث كانت طرابلس الغرب ذات إستراتيجية في منطقة الحوض البحر المتوسط ، حيث نجد محاولة الحكومة التركية بسط سيطرتها على الأماكن النائية وبعد ثورات كبيرة ومقاومات ضد الأتراك إلا أنهم إستولوا على كامل المناطق وأصبحت طرابلس الغرب تحت السلطة العثمانية .

وإن العهد العثماني الثاني الذي يبدأ بعودة الحكم العثماني المباشر للمرة الثانية وما ترتب عليه من ثورات كادت أن تقضي على الوجود العثماني نهائيا من طرابلس العرب إنتشار الوعي القومي وبداية النهضة العربية مع نهاية القرن التاسع عشر التي أشعلت فتيلها سياسية التتريك ثم التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية ، مما تولد عن ذلك كله بروز نخبة من المثقفين الذين حملوا لواء المقاومة بالعلم في وجه الأتراك ثم بالسلاح في وجه الطامع وتميز هذا العهد ببروز نخبة من رجال الدين والمثقفين ، وينشأ فيها رواد للنهضة الثقافية والفكرية في طرابلس الغرب ، حيث كان لهم نشأ عظيم في الحياة السياسية والعلمية

1 دوافع إختيار الموضوع:

إن إهتمامنا بتاريخ ليبيا في الفترة الحديثة وبتاريخ طرابلس الغرب وحكم الأتراك فيها ، حيث كان إختيارنا لهذا الموضوع على البحث فقط ، وإنما نرجو أن يكون له قيمة علمية وأكاديمية .

ويتمثل الدافع العلمي في محاولة توجيه الباحث لدراسة الوضع الثقافي في طرابلس الغرب خلال العهد العثماني ومعرفة الأحداث في هذه الفترة الثقافية .

أما الدافع الذاتي فقد جاء إنطلاقا من قناعتنا ورغبتنا الشخصية في التنقيب في صفحات تاريخ طرابلس الغرب والبحث في طياته ومحاولة التسليط الضوء على جانب مهم ألا وهو الواقع الثقافي ومميزاته .

ضف إلى ذلك حبنا الشخصي وتعلقنا بتاريخ طرابلس الغرب وأستاذ هذه المادة "جفال عمر"

2 – أهمية الموضوع :

يستمد هذا الموضوع أهمية كون طرابلس الغرب كانت مسرحا للتنافس الإستعماري بين الدول أوربا بحكم موقعها الإستراتيجي ، وتكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الحكم العثماني الثاني واقفه وإنعكاساته على طرابلس ، مما أدى إلى تأثر الحكام طرابلسيين بحكام العثمانيين

3 – حدود الدراسة :

إن الإطار الزماني للدراسة يبدأ من 1835 م خلال عودة العثمانيين الأتراك إلى طرابلس ، وصولا إلى سنة 1911 م ، إذ تعتبر السنة التي خرجوا رسميا الأتراك من طرابلس

4 – المنهج المتبع :

ولدراسة هذا الموضوع دراسة علمية يقتضي توظيف عدة مناهج أهمها المنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد على رصد وتتبع الأحداث التاريخية وتحليلها فترة بفترة، إضافة إلى ذلك إعتمدنا على المنهج المقارن ، وهذا من أجل مقارنة بين العهد العثماني الأول والعهد الثاني ، وأيضا إلى مقارنة فيما بين المصادر والمراجع من أجل أخذ المعلومة القريبة من الحدث .

5 – الإشكالية :

يقال ان طرابلس الغرب لم تشهد تطور ثقافي خلال الفترة التاريخية المعاصر (1835/ 1912م) لكن المتصفح لبعض ما هو موجود من مصادر متناثرة هنا وهناك والعمران المتبقي من العهد العثماني الثاني يقول غير ذلك فيا ترى ما هو الوضع الثقافي الحقيقي في طرابلس خلال العهد العثماني الثاني ؟

ـــ ماهـــي مظـــاهـــره ؟

ـــ وماهي أهم مميـــزاته ؟

ـــ وما تقيـــيـــمنا لـــه ؟

ـــ وكيف أثـــر الحكـــم العثمانـــي الثـــاني على الأوضـــاع الثـــقافية ؟

6 – محتوى الدراسة :

وقد تمكنا من تجاوز هذه الصعوبات بفضل التوكل على الله العزيمة والإصرار و توجيهات الأستاذ المشرف على هذا العمل " جفال عمر " لإخراج هذا العمل المتواضع على الشكل المطلوب وقد قسمنا الموضوع إلى أربعة فصول جاءت كالآتي :

ـــ الفصل التمهيدي :

وتناولنا في هذا المدخل نبذة عن أصل التنمية الموقع الجغرافي لطرابلس وكذا دخول طرابلس تحت الحكم العثماني الأول وأخذنا نبذة عن الأسرة القرملية وأيضا تطرقنا إلى عودة العثمانين لطرابلس الغرب (العهد العثماني الثاني) .

ـــ **الفصل الأول** : لقد تطرقنا في هذا الفصل عن الواقع الثقافي ومميزاته وإنعكاسته وكذا إعادة هيكلة العثمانين للمؤسسات العلم من 1835 /1911 وكذا الركود الفكري وأيضا ظاهرة التصوف وأبعادها والطرق الصوفية وتحدثنا أيضا عن العلماء ومكانتهم ومؤسسات الوقف ودورها في الحياة الثقافية .

ـــ **الفصل الثاني** :لقد عنونا هذا الفصل بالتعليم حيث تطرقنا فيه إلى تطور التعليم الذي بدوره إلى التعليم الديني الذي شمل التعليم في المساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس الدينية وبعد ذلك تطور إلى التعليم المدني الذي إنقسم إلى المدارس الحديثة الإبتدائية والرشدية والإعدادية وقد تناولنا أيضا التعليم في مدارس أخرى وهي المدارس العسكرية ومدرسة دار المعلمين وكذا المدارس الزراعية ومدارس الفنون والصنائع وقد وجد أيضا التعليم الأجنبي والذي يشمل المدارس الإيطالية والفرنسية بالإضافة إلى مناهج التدريس .

– **الفصل الثالث**: لقد اردنا أن نخصص هذا الفصل إلى الحياة الفنية في هذه الفترة حيث تطرقنا إلى الفن المعماري وكذا معمار المساجد والفنادق بالإضافة الحمامات والزخارف وقد رأينا في بعض المصادر ،الموسيقى والغناء وتأثيرهما على الحياة الفنية، فأردنا أن نتناولها في هذا الفصل تأثير الموسيقى العربية الشرقية المتطورة وتأثير الأندلسي والتركي خلال القرن 19وكذا الأغنية الليبية وأنواعها مع ذكر الفنانين في العهد العثماني الثاني بالإضافة إلى الرقص والمسرح.

7 – صعوبات البحث :

إن البدايات الأولى لأي بحث تاريخي أكاديمي إن تواجه صاحبه الكثير من الصعوبات والعراقيل والتي عادة ما تكون في الحصول على المادة الأولية الضرورية لإنجاز البحث والمتمثـــلة في المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع ، وإن وجدت فإنها لا تركز عليه بشكل مباشر بل تلميحات وإشارات قد تعطي إنطباعا على الوضع الثقافي فقط ، لأن جل المصادر والمراجع تتناول مواضيع

متعددة يغلب عليها دراسة شؤون الحياة السياسية وإضافة إلى ذلك أن هذه المادة غير متوفرة على مستوى مكتباتنا الجامعية ، مما إستوجب علينا الإتصال بزملاء من ليبيا عبر مواقع التواصل الإجتماعي وذلك من أجل تزويدنا بمعلومات ووثائق أرشيفية .

ـــ وجود الأرشيفات التي تعد المصدر الأول للمادة العلمية في ليبيا التي يصعب التنقل إليها نتيجة الأوضاع المتردية .

ـــ المدة الزمنية المتاحة لم تكن كافية للإحاطة والإلمام بهذا الموضوع من جميع النواحي .

ـــ عدم وجود دراسات تفصيلية حول موضوع البحث .

ـــ تطرق بعض المصادر والمراجع بطريقة مختصرة حول الموضوع المراد دراسته .

ـــ بالإضافة إلى وجود بعض المصادر باللغة الإيطالية .

8 – أهم المصادر المعتمدة :

كانت أولى إهتماماتنا جمع المادة من المصادر القريبة من الحدث والتي تكمن أن تعطينا الصورة التي تعكس طبيعة الوضع الثقافي في طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني ومن أبرز هذه المصادر :

ـــ كتاب " التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان لها من الأخيار " للشيخ أبو عبد الله محمد بن خليل غلبون الطرابلسي المصراتي الذي كان مقربا جدا من الوالي أحمد باشا .

ـــ وكتابين للشيخ أحمد الأنصاري الأول كان بعنوان " المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب " والثاني بعنوان " نفحات النسرين والريحان ممن كان بطرابلس من الأعيان " .

وقد إعتمدنا أيضا على كتب الرحالة العرب خاصة مثل : " رحلة الحشائشي عام 1895 "

وأيضا كتاب " الحوليات الليبية" للمؤرخ والقنصل الفرنسي شارل فيرو .

وكتاب " عشر سنوات في بلاد طرابلس " للكاتب مس ريتشارد توللي .

وكذلك كتاب " اليوميات الليبية " للكاتب حسن الفقيه حسن .

وإضافة إلى كل هذه المصادر فقد إعتمدنا الكثير من المراجع التي لا تقل أهمية من حيث الزخم المعرفي والتحاليل والمقاربات والإستنتاجات الهامة التي تضمنتها ونذكر منها :

ـــ كتاب " المجتمع العربي الليبي " للمؤلف تسيير بن موسى و أيضا

ـــ كتاب" مصادر دراسة الحياة الفكرية في ليبيا في العهد القرمالي " للمؤلف عمار حيدر

ـــ كتاب " التعليم في مدينة طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني" للمؤلف محمد الكوني بلحاج

ـــ كتاب ليبيا أثناء العهد الثاني لفرانسيسكو كولرو تعريب خليفة محمد التيسلي يتناول هذا الكتاب بطريقة موجزة ، فترة هامة من التاريخ الليبي الحديث ، العهد العثماني الثاني والتي إمتدت في حساب الزمن 76 عاما ، وكشف هذا الكتاب عن الأوضاع العامة للبلاد في ظل السيادة العثمانية .

كتاب المعمار الإسلامي في ليبيا ، تعريب علي الصادق حسين ، لميسانا غاسيبري ، هذا الكتاب له دراسة قيمة تعالج الفن المعماري الإسلامي الليبي في الأحقاب الماضية وأنه يوضع اليوم بين يدي القارئ العربي عامة الليبي خاصة ، حيث يلاحظ فيه عمق الموضوع ويضيف هذا الكتاب لبنة جديدة إلى صرح المكتبة العربية علما بأن المعمار الإسلامي في ليبيا لا يحظ في السابق بالعناية من طرف الباحثين .

ـــ وإلى كل هذا اعتمدنا أيضا رسالة الدكتوراه بعنوان " تاريخ ليبيا الثقافي والديني والإجتماعي من خلال الرحالة العرب والأوربيين خلال القرن 19/18" لطالب علي مفتاح ابراهيم منصور.

وأيضا رسالة الدكتوراه بعنوان " تفاعل العلماء والمثقفين بالسلطة في طرابلس الغرب خلال القرنين 18و19 م" للطالب قويدر عاشور .

وأيضا كتاب "تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة " رأفت غنيم الشيخ .

ـــ وقد تناولت هذه المصادر والمراجع جوانب عديدة من واقع الحياة الثقافية العامة للمجتمع الليبي فشكلت بالنسبة لموضوع البحث فصـــولا رئيسية ، ومادة خام مساعدة في وصف وتحليل وإستنتاج الكثير من المقاربات التاريخية .

الفصل التمهيدي

الوضع الجيو سياسي لطرابلس

أ – **أصل التسمية** : طرابلس مدينة فينيقية قديمة ، قيل أنها أنشئت في العهد الذي تأسست فيه مدينة قرطاج التونسية ، وقد كانت تسمى في ذلك الوقت "باويا " وتعتبر من مراكز الفينيقية لاربعة الهامة التي انشئت على الساحل الأفريقي وهي قرطاج " اويا "،صبراتة ، لبدة (لبتسمانيا)[1]

واطلقت كلمة تريبوليتانوس التي تفيد معنى اقليم المدن الثلاثة وهي لبدة طرابلس ، صبراته ، ومع الزمن اختصرت الي كلمة "تريبولي " أي المدن الثلاثة لان كلمة " تري " معناها ثلاثة وكلمة " بولي " معناها مدينة [2] وكان الايطاليون حينما يريدون اطلاق اسم على القطر كله قالو " GENSERIC وفي عهد الملك الوندالي جنيسريك TRIPOLI "[3] تريبولي

ـــ تمكن من القضاء على الوجود الرومان العنصريين لهذا الإقليم عام 430 م ، بينما تأخر في السيطرة على المدن الثلاث إلى غاية عام 455 م [4]، ثم أدخل الإقليم في خضم الصراع الديني Gesteniqme المسيحي بين بيزنطا بقيادة والوندال [5] الإمبراطور جستنيان

وأمـــا في العهد الإسلامي فقد جاء ذكرها في الرسالة التي كتبها القائد الإسلامي أنذاك" عمر بن العاص" بعدما انتهى من فتح طرابلس ، وفرار الروم منها عام 22 ه /643 م إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بستأذنه فيها فتح إفريقيا .[6]

---

[1] محمد بن خليل ابن غلبون ، **التذكار فيمن ملك طرابلس وماكان من الاخبار** ، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس ، ط1،2004 ، ص 17.

[2] ابن غلبون ، المصدر نفسه ، ص 18.

[3] ابن غلبون ، المصدر نفسه ، ص 20 .

[4] محمد مصطفى بازامة ، **تاريخ ليبيا في عهد خلافاء الراشدين** ،مؤسسة ناصر للثقافة ، (د.ت.م.ط.) ، القاهرة ، ج 8 ، 1946،ص2.

[5] الفرد .ج. **فتح العرب المعاصر** ، ترجمة محمد فريد ابو حديد ،القاهرة ، 1946، ص269.

ـــ ب – الموقع الجغرافي لطرابلس الغرب :

تقع طرابلس الغرب ليبيا في قلب شمال إفريقيا حيث بلغ طول ساحلها على البحر الأبيض المتوسط 1900 كيلو متر وتمتد أراضيها من وسط ساحل شمال افريقيا على البحر المتوسط حتى مرتفعات شمال وسط إفريقيا يحدها شمالا البحر المتوسط ويحدها شمالا البحر المتوسط ومن الشرق مصر وجزء من السودان ومن الجنوب النيجر وتشاد ، وفي أجزاء من الجنوب والغرب تتصل بالجزائر وفي شمال الغربي بتونس.[1]

ج – المساحة والأبعاد :

تقدر مساحة طرابلس الغرب ليبيا الحالية 1759540 كلم ، ويبلغ إجمالي حدودها قرابة 6500كلم منها 4600كلم بريه و1900بحرية موزعة على النحو التالي :[2]

تونس	النيجر	تشاد	الجزائر	السودان	مصر
500كلم	150كلم	1090 كلم	1200كلم	400كلم	1094 كلم

أنظر الملحق رقم:

د – طرابلس تحت الحكم العثماني الأول :

ـــ إن حالة الخوف الهلع ، الذي وصل إليه الطرابلسيين نظرا لتزايد واستمرار الهجمات الإسبانية على مناطقهم ،من جراء ما يتعرضون له من ضغوطات وممارسات وحشية والأخلاقية ، من قبل فرسان مالطا وهذا مازاد منصبرهم والدفع، لهم والإسراع للجوء إلى السلطان العثماني،

[1] هنري حبيب ، **ليبيا بين الماضي والحاضر** ،تر، شاكر إبراهيم ، منشورات المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان والطباعة ، طرابلس ليبيا 1981 ص 15

[2] جفال عمر ،**دور الأمم المتحدة في استقلال ليبيا** ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ،212، ص 48

لإنقاذهم وتخليصهم مما فيه [1] فكانت أولى الاتصالات الليبية بالعثمانيين مازونة تلك الروايات المتداولة والتي تذكر بأن السلطان العثماني قد استقبل وفدا من أعيان طرابلس جاءوا يطلبون يد المساعدة لتخليصهم من ظلم وجيرون فرسان مالطا عليهم الذي يزداد يوما بعد يوم .

وقد وافق السلطان العثماني" سليمان القانوني" على طلبهم فأوف معهم القائد" مراد أغا" الذي نزل بسيفه في مدينة تاجوراء * ، واعترف سكان غريان به كزعيم عليهم ،وكان ذلك عام 1546 وفي هذه الفترة ظهر قائد عثماني قوي يدعى سنان باشا الذي كلف من طرف السلطان للتحرك بأسطوله البحري المتكون من حوالي 150 سفينة شراعية مزودة بالمدفعية وبمساندة بعض القادة من أمثال درغوث رايس وصالح بك حاكم جزيرة رودرس وبالتنسيق مع مراد أغا وتمكنوا من محاصرة مدينة طرابلس ودكت أسوارها وأجبر حاكمها" جاسباري فاليس" على الاستسلام والخروج منها مهزوما بلا رجعة ، وكان ذلك في 14 أوت 1551ثم عين" مراد أغا "كأول حاكم على طرابلس الغرب[2]

-وقد تميزت الإدارة العثمانية في ولاية سطيف طرابلس الغرب في العهد الأول من حكم بفترتين:

عهد البايلربايات من : 1551الى 1606 ثم عهد الدايات من : 1606إلى 1711 .

وصراع دموي بين الأعضاء الديوان والانكشارية و لم يسلم منه الكراغلة وتولى خلال هذه الفترة 42 دايا فمنهم من تولى ليوم واحد وأسبوع أو شهر وغالبيتهم ماتوا مقتولين .[3]

[1] محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى العربي الحديث** ،منشورات جامه دمشق ، ط2 ، 2003/2003 ص156

*) مدينة ساحلية تقع شرق مدينة طرابلس ، لمزيد من الإيضاح حول مواقع معظم المدن الليبية ، أنظر الملحق رقم 1

[2] محمد خير فارس ، مرجع نفسه ، ص 157

[3] محمود علي عامر ، محمد خير فارس ، مرجع سابق ، ص200

ـــ كما كان النشأة في الجزائر العثمانية ففي عهد الداي محمد باشا الساقرلي الذي تولى الحكم عام 1631 عرفت الولاية تنظيما إداريا وماليا محكما لم تشهده من قبل [1] فنظم الجيش وزوده بالمدفعية[2]، إلا أن شدته وبطشه زادت من النقمة عليه بدس السم له ولابنه عام 1649[3] انصرفت الانكشارية من مهمة الدفاع عن البلاد إلى مهمة الكسب والشهرة والسلب والنهب وعزل الولاة أو الثورة عليهم فأصبح الضباط الأقوياء هم أصحاب الحل والربط في كل اجتماع يجتمعه الديوان لاتخاذ أي قرار ويولدون ما يشاؤون في منصب الولاية[4].

ـــ إن الصف الذي بدأ ينقذ كائن الدولة العثمانية وأنظمة الحكم فيها مع بدايات القرن الثامن عشر أدى بالعديد من القادة الانكشارية وبعض الزعمات المحلية والمشحنات الوراثية إلى الاستشارة بالسلطة في أقاليمهم ففي ليبيا تولى السلطة فيها مع بداية القرن عشر وخلال عشر سنوات تسعة ولاة كان همهم الوحيد تحقيق أمورهم الشخصية وإهمال أمور الرعية التي كانت تتخبط في فوضى عارمة من أشدها أعمال النهب والقتل وعدم الاستقرار الاجتماعي. [5]

ـــ حكموا عدة ولاة في هذه من بينهم" أحمد باشا القرمالي" حيث سارع إلى التخلص واستئصال بذور الفتن والثورات الداخلية فأخمدها بكل قسوة كثوارات أهالي تاجوراء وترهونة ومسلاته[6] ، ومن بين اهتماماته: اهتم ببناء أسطول بحري وتوجيه لضرب السفن الأوربية في حوض المتوسط مما أجبر هولندا وإنجلترا للإسراع لدفع الإتاوات لضمانة سلامة سفنها [7] وأستمت

---

[1] شارل فيرو ، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي** ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريوس ، بنغازي ليبيا (د.ت.ط) ص180

[2] محمد تاجي ،ترجمة عبد السلام ادهم ومحمود الاسطى، **تاريخ طرابلس**، الجامعة الليبية ، بنغازي ،ط1، 1970 ،ص154

[3] محمد علي عامر ، محمد خير فارس ،مرجع سابق ، ص 208

[4] ابن غلبون ، مصدر سابق ص 70

[5] رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث** ، دار تاربرينت ، 1994 ، ص299

[6] رأفت الشيخ ، مرجع السابق ، ص 302

[7] زاهر رياض ، **شمال افريقيا في العصر الحديث** ، القاهرة ،1967 ، ص105

سنوات أحمد باشا القرمالي بالعدل والرخاء الاقتصادي وتخفيف الضرائب عن السكان ، بينما شهدت سنوات حكمه الأخيرة بالتشديد وفرض ضرائب أثقلت كامل السكان فأصيب بالعمى وتنازل على الحكم لابنه" محمد باشا" وانتحر سنة 175[1]. محمد علي باشا 1754/1745 عرفت ليبيا هدوء أمني ورخاء اقتصاديا وارتبطت مع جيرانها بعلا قلات حسنة وسارعت الدول الأوربية كالنمسا والدرنمارك لطلب الأمان لسفنها في حوض المتوسط ونوافذ عليها التجار من كل حدب وازدهرت التجارة [2] إلا أن هذه الأوضـــاع لم عـــلى حـــالها فاضطربت حياته وانصرف إلى اللهو وشرب الخمر انتهى به الامر إلى أن قتل في إحدى حفلات الفتق عام 1754[3] ووصل علي باشا إلى سدة الحكم بعد وفاة والده 1754 حيث كانت البلاد في أسوء حالاتها من الانتفاضات والثورات والتمردات وكان الحاكم عازم على تأديته واجباته ، ودفع الكثير من الناس إلى الهجرة إلى تونس ومصر كما أصيبت طرابلس في عام 1785 بطاعون انتشر في جميع البلاد ومات من سكانها ألاف من الأشخاص. [4]

مؤامرة علي برغل واستلائه على السلطة :

وفي هذه الأوضاع المزرية استغلها أحد المغامرين يدعى علي برغل * الجزيري الذي عرض على السلطان العثماني" سليم الثالث " طريقة تمكنه من التخلص من الحكم الأسرة القرمالية في طرابلس الغرب واستفادة سيادة السلطة ، فوافق السلطان دون تردد وهاجم طرابلس [5]وفي هذه الأجواء فرعلي القرمالي وأسرته إلى تونس [6] واتفق" علي برغل" مع رجاله للاستلاء على تونس فبادر باحتلال جزيرة جربة في ظرف قصير ، مما سخط باي تونس "حمودة باشا" فجمع قواته

[1] اتوري روسي ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911** ، الدار المغربية للكتاب ، ط3 ، 1983 ، ص 285

[2] محمود عامر ، محمد خير فارس ، مرجع سابق ،ص 212

[3] عمر علي بن اسماعيل ، مرجع سابق، ص 47

[4] رافت الشيخ ، مرجع سابق ،ص 309

[5] ابن غلبون ، الصدر السابق ،ص 6

[6] رأفت الشيخ ، مرجع السابق ،ص310

بقيادة الوزير" مصطفى خوجة " واستطاع تحرير جربة ودخول مدينة طرابلس وتحريرها [1] ، بينما فر "علي برغل" إلى الإسكندرية في جانفي 1795 م ونزل ضيفا على مراد بك فأنزله في قصر بالجيزة [2] وفي هذه الظروف استطاع يوسف باشا الوصول إلى السلطة بعد أن تخلص من قتل أخيه الأكبر حسن من أخيه الأوسط وأخذ يتقرب إلى السكان مبينا أنه يستطيع إنقاذ البلاد البلاد من الفوضى [3]واستطاع يوسف باشا بحنكته التحكم في زمام أمور الحكم بالشدة واللين والوقوف أمام ضعف القوى الثلاثة الانكشارية والكروغلية فاستخدامها ضد الأوربيين والقضاء على الثورات الداخلية كثورة أهل غربان بزعامة الشيخ عبد الوافي 1803 وتمكن يوسف من إعادة إقرار النظام بالقضاء على مسببات الفوضى كالسرقة وأعمال قطاع الطرق وأثناء فترة حكمه عقد عدة مؤتمرات أوربية إلى أن عرفت طرابلس الغرب لضائقة مالية وسببها تدهور أحوال البلاد الاقتصادية وتودي الأوضاع الاجتماعية وركود التجارة والفلاحة والصناعة حيث كان الناس من عملية جمع الضرائب هذا إما زاد في كراهية وحقد الناس على الباشا وأعوانه [4]

ـــ وخلال تلك الفترات تداول على حكمها شخصيات منها كان مصلحا نقيا زاد في التفاف العلماء والأعيان وحتى الأهالي من حوله كعهد سليمان باشا 1619 الذي اهتم اهتماما صادق بمصالح عينه وضمن سليمان لهم الأمن وقضى على الاستغلال والاستفزاز في حين لم يتهاون في جمع الضرائب فكان يرسل كالعادة مندوبيه لجباية الضرائب ، وفي إحدى المرات رفضتا كل من ترهونة وغريان دفع ما عليها ، فتوجه سليمان باشا إلى رجال الدين للتوسط وإيجاد نسوسلمية حول هذه المشكلة فوقع الاختيار على الولي الفقيه سيدي الصيد الذي كلف هذه المعمة لأن كل الأهالي ينظرون إليه نظرة احترام وإجلال بل تقديس واستطاع تسوية الأمر بأن يعفي الباشا كان

---

[1] احمد النائب الانصاري ،**المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب** ، دار ف المحدودة ، لبنان ، 1948 ، ص 301 ،306

[2] عبد الرحمان الجبري ، **عجائب الاثار في التراجم والاخبار** ، ظبطه وصححه ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1997 ، ج2، ص 79

[3] رافت الشيخ ، مرجع سابق ، ص 251 .

[4] عمر بن اسماعيل ، مرجع سابق ، ص 251 .

سكان غريان وترهونة من دفع الضريبة سنة كاملة [1]نظرا لسوء أوضاعهم الاقتصادية سبب شح السماء .

ـــ وحينها تولى محمد باشا 1633 بادر إلى التصالح مع علماء وأعيان البلاد فنال رضاهم وأصبح سيدا على الولاية وظل يحكمها لمدة 18 سنة مما زاد في التفاف الأهالي ذات الأسقف المزخرفة بالألوان، وغيرها من الأعمال التي نالت رضى العامة والخاصة[2] وجعلت فترة حكمه متميزة من حيث الإصلاحات التي أدخلها على البلاد واستمر الحكم العثماني المباشر لليبيا من عام 1551 حتى عام 1711 ويعرف بالحكم العثماني الأول وقد عاشت ليبيا في بداية هذه الفترة نوعا مـــن الاستقرار ولكن أواخر القرن السادس عشر وطوال القرن السابع عشر أصبحت تعاني من الفوضـــى الشامل التي حلـــت بالبـــلاد نتيجة ســـوء الحـــكم والإدارة وقيـــام ثـــورات في مختـــلف أنحـــاء البلاد ونشوب فتن . [3]

ـــ وفي الوضع المزري الذي أصبح يسود ولاية طرابلس الغرب وخضوع إيالة الجزائر تحت وطـــأة الاستعمار الفرنسي قد أقلق القسطنطينية كثيرا ، فأمر السلطان محمود الثاني بتوجيه أسطول بحري إلى طرابلس الغرب الذي رسا في 21 ماي 1835 بميناء طرابلس بقيادة" مصطفى نجيب باشا"

ـــ واستدعى إلى سفينته علي باشا وأبلغه بعزله من منصبه بأمر من السلطان ثم اجتمع بأعيان والعلماء والقاضي وقرأ عليهم فرمان الذي نص على نهاية حكم الأسرة القرمالية في ولاية

[1] كونسناتريو ، **طرابلس من 1850/1510** ، تعريب خليفة محمد تيليسي ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ،ط1 ، 1985 ، ص 98

[2] خليفة محمد التيليسي ، مرجع سابق ، ص 120

[3] رافت الشيخ ، **تاريخ العرب الحديث** ، دار روتابرينت ، 1994 ، ص 298 .

طرابلس الغرب وتعيين مصطفى نجيب باشا واليا عليها بحيث قتل "محمد بك القرمالي " نفسه وفر أخوه أحمد إلى مالطة وأرسل أباهم علي باشا إلى الأستانة .[1]

ه – عودة الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب :

عاد الحكم العثماني إلى طرابلس الغرب ليمتد هذا العهد ستة وسبعون سنة تولى خلالها إدارة الولاية ثلاثة وثلاثون واليا ويرجع الكثير من المؤرخين بأن الدوافع الاستفادة قد سبقها أيضا مساع حثيثة للدولة العثمانية حتى لا تقع الجزائر في يد الحملة الفرنسية التي تحاصر مدينة الجزائر ، ومن ذلك المساعي فقد أرسل السلطان العثماني طاهر باشا للسفر إلى الجزائر عام 1830 م لكنه منع دخولها[2] فعرج نحو مدينة طولون واتصل بالسلطات الفرنسية إلا أنه لم يجد أذانا صاغية . [3] وهكذا علم الباب اعالي بأن الحكومة الفرنسية تصنعت جهلها بمهمة" طاهر باشا" وراوغته في طولن إلى أن احتل الجيش الفرنسي الجزائر وفي ظل هذه الظروف الخطيرة التي تمر بها الدولة العثمانية ، لما علم الباب العالي بأطماع فرنسا بطرابلس الغرب أرسل حملة عسكرية إلى طرابلس وتمكن من إلحاقها مباشرة[4] .

[1] احمد النائب الانصاري ، مصدر سابق ،ص 339،340

[2] محمد فريد بك المحمي ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، تحقيق إحسان حقي ، دار النفائس ،ط1 ، 1981 ، ص 447 .

[3] أرزقي شويتام ، **مواقف الدولة الأوربية من الإحتلال الفرنسي للجزائر** ، مجلة الدراسات التاريخية ، عدد 6 ، 1992 ، ص 119

[4] ارزقي شويتام ، مرجع نفسه ، ص 123 .

الفصل الأول

الواقع الثقافي

وقع الكثير من الجدل حول موقف العثمانيين من الثقافة سواء في بلدهم بالأناضول او في البلدان التي وقعت تحت اطاعتهم وولائهم واهتموا بحب المال والجهل والإهتمام بالأمور العسكرية واهمال الشؤون المدينة والعلوم المعرفية وغيرها ، إلا أن هذا يعتبر ايام باطل اذ ان التدهور والانحطاط الحضاري والثقافي لم يكن استلاء العثمانيين على السلطة بل كان ذلك بزمن طويل ا لان التدهور الثقافي والتصوف الخرافي المنحرف ساهم في بروز وتمكن الاتراك من السلطة ، ثم اعانوا على استمرار الانحطاط الثقافي والفكري[1] فمثل العثمانيون بذلك قمة التخلف الفكري لاهمك انو مسؤولون على الامة الاسلامية عامة [2]وهذا ما ينطبق على الوضع الثقافي والفكري ايضا في ولاية طرابلس الغرب في عهد ها من الحكم العثماني الاول 1551 – 1711 فان جل المصادر التاريخية لا تشير الى اي نشاط او حركة فكرية مزدهرة بل معدومة كليا وسيطرة الخرافات على عقول العامة [3] اما فترة عودة الحكم العثماني 1835 -1911 فمع مستهل العهد القرمالي شهدت ليبيا بوادر النهضة فكرية كان وراءها استقطاب الأمن وتحسن الاوضاع الاقتصادية وحتي شخصية الباشا احمد القرمالي الذي حكم البلاد1711-1747 كان له دور بارز في انبعاث هذه المؤشرات الفكرية من خلال رعايته وتشجيعه للعلماء الاهتمام بخلاف من كان قبله من ولاة العهد العثماني الاول وتجلي ذلك في تزايد موجة الرحلات العلمية الى الخارج ومنهم من دون رحلة [4]، وعلى الرغم من التحولات السياسية السريعة لايواكبها دوما تحول فكري بنفس السرعة [5]فبرز العديد من العلماء والفقهاء والاسر التي ساهمت في بعث واثراء الحركة الفكرية والثقافية في ليبيا كالأسرة المدنية في مصراته.

---

[1] ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،10 أجزاء ،دار العرب الأسلامي ط 1 ، بيروت ،1998 ج 1، ص 185

[2] المصدر نفسه ، ص 192

[3] خليفة محمد التيلسي ،**حكاية مدينة طرابلس لدى العرب والأجانب** ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ط2، 1985، ص 115

[4] عمار حيدر، **مصادر في دراسة الحياة الفكرية ليبيا في العهد القرمالي 1711** ،منشورات المركز جهاد الليبي دراسات تاريخية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2003 ، ص 11

[5] كريم رأفت الشيخ ، العرب العثمانيون ، تاريخ العرب الحديث ، دار روتارينت ، 1994، ص 298

1 – الركـــود الفكري :

ويمكن أن نستخلص بأن الميزة العامة التي طبعت الحياة الثقافية في ليبيا لا خلال القرن 19 ميلادي انتشار ظاهرة التصوف الذي تحول مع الزمن دروشة وشعوذة شيوع الشروح والحواشي على أعمال المتقدمين كما لوحظ قبل الأثار المبتدعة في أنتاج العلماء ، اذ اقتصر نشاطهم العقلي على دراسة السابقين وتعاملوا معنا بقداسة كبيرة ، بل عكفوا عليها غوامضها ،وشمل ذلك كتب الفقه والتصوف والسيرة والنحو والتوحد والمنطق [1] ومع نهاية القرن 19 وبداية القرن 20 وتأثرهم بحركات الاصلاح بالمشرق وتمنامي الفكر القومي العربي، والنهل من رياحين الازهر والزيتونة ، فهذا ما ادى الى نبت ملامح ادبية [2]وفكرية جديدة انبعثت من ميلاد الصحافة الليبية كضعف الرقيب وأبو قشة واللواء الطرابلسي

2 – ظاهرة التصوف وأبعادها وأثرها في المجتمع :

التصوف كلمة اختلف الناس في نسبيتها هل هي " سوفيا " التي تعني في اللغة اليونانية الحكمة ، أو من الصوف لأن المتصوفة عرف عنهم أنهم يلبسون اللباس الصوفي الخشن [3]

او نسبة إلى الصفة [4]، كما قيل أنها نسبة إلى الصفوة وهم المختارين من سائر البشر أو نسبة الصفاء التي تعني صفاء القلب وعبادة الله خالصة أي العكوف على العبادة و الإنقطاع الى الله، والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها كم قيل عنه بأنه مذهب رومي منتسب ألى شعوب كبيرة الحضارات انسانية قديمة كاليونانية وغيرها[5]

---

[1] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص 300

[2]علي مصطفى المصراتي ، صحافة ليبيا في نصف قرن ، عرض ودراسة تحليلية لتطوير الفن الصحفي في ليبيا ، مطابع دار الكشاف ، بيروت ط 1 ، 1960 ، ص 18 ، 22 .

[3] أحمد أمين ، ظهر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط1 ، 2005 ،ج 1 ، 691

[4] عبد الرحمان بدوي ،تاريخ التصوف الاسلامي منذ البداية حتى نهاية القرن الثاني،الكويت ،1975 ، ص7

[5]لويس ماسينيون ، مصطفى عبد الرزاق ، التصوف الإسلامي ، ، الكويت ،1975،ص22

وقد وفق بن "خلدون" في تحديد عناصر التصوف الى عناصر أربعة هي الكلام والإهداءات وما يحصل من الأذواق والمواجيد ومحامية النفس على الأعمال والكلام في الكشف عن الحقيقة المدركة من العالم الغيب وألفاظ موهمة الظاهر قصير عنها نشاطات معينة [1]

أولا : الطريقة القادرية

تنتسب هذه الطريقة الى الشيخ محي الدين عبد القادر بن ابي صالح الجيلالي ، ولد بجيلان عـــام: 471 ه – 1078 م وارتحل صغيرا الى بغداد وتعلم فيها وأخذ من مذهب الأمام أحمد بن خبل ولما نبغ في العلم تصدر التدريس والاقتناء في بغداد 528 ه وتوفي عام 591 ه وبعد وفاته تمكن أبناؤه من نشر مذهبه الذي يتمثل في الولاء والإخلاص ، والطاعة والتواضع ، مما مكن الطريقة من سرعة القبول والأنتشار لدى أتباعها ، فحضي الشمال الإفريقي ذا النهج الرباني على يد الشيخ شعيب بن ابي مدين فكانت اولى زوايا الطريقة بطرابلس الغرب هي الزاوية بزنقة بالمدينة القديمة بطرابلس فكثر اتباعها ومريدوها[2]

ثانيا الطريقة الزروقية :

ـــ نسبة الى الشيخ احمد ابو العباسي بن عيسى البرنس الفاسي المشهور بالزورق بعد احد اقطاب التصوف في المغرب العربي وبخاصة في ليبيا لما اكتسبه من العلوم الفقه والغيبات ويصفه المنالي في رحلته قائلا : مما وقفت على ضريح الشيخ العارف الزاهد الناسك الورع الصوفي ابو العباس احمد الزروق [3]

[1] عبد الرحمان ابن خلدون ، المقدمة ،دار الجيل ، بيروت ، 1960، ص 517

[2] علي إبراهيم مفتاح منصور ، تاريخ ليبيا الثقافي ، مرجع سابق ص 300

[3] علي فهمي خشيم ، مصدر سابق ،ص136

ثالثا الطريقة السلامية :

ـــ تنسب الى احمد بن عروس وتلميذه ابي اسحاق ابراهيم الزواوي ، ثم تبناها الشيخ عبد السلام الاسمر الفيتوري فأصبحت تسمى باسمه وقد لقي انتقادا شديدا من العلماء والفقهاء بسبب استعمال البندير والغناء والرقص اثناء الذكر الامر الذي جعله يرتحل من مكان الى اخر [1]

وهذا ما يؤكده الرحالة ابن ناصر بقوله " كان سيدي عبد السلام الشيخ الاكبر يستعمل السماع بالدف ، وارد المنتسبون اليه اقتفاء اثره[2] وهذا ما يوضح اتباعه وموردیه ايضا تمسكوا بهذه البدع الخرافات والخروج عن الشريعة والمحمدية ونفس الراي يؤكد عليه الشيخ الورتلاني لدى اتباع الطريقة السلامية بقوله : قلت وقد عمت البلوي والعيان بالله أنك باب أبناء الطوائف على سماع بالدفوف والمزامير وسائر الات والاشعار والالحان وزالت هيئة الشريعة من صدورهم قصار ومسخرة للشياطين

رابعا الطريقة المدنية: تنتسب الى الشيخ محمد ظافر المدني والتي هي الإمتداد الى الطريقة الشاذلية واستطاع ان يكون العديد من المريدين يوسف باشا في طرابلس، ويعد من افراد الرجال وصدرا من صدور الاولياء الابدال لا يشق عباره، ولا يجهل اثاره بعد وفاته عام 1263 ه 1840م واصل ابناؤه محمد ضافر نبشر التزاما بوصية ابيه له [3]

خامسا الطريقة العبادية: تنتسب الى مؤسسها محمد بن عيسى المكناسي، وهي إنتماء الى الطريقة الشاذلية، وقد انتشرت في ليبيا على يد الشيخ يعقوب الخشاب ، ثم الشيخ محمد العالم بانون الفاسي، وذلك في بدايات القرن 16 م حينما استقر في الاراضي اللبيبة فكثر اتباعه، وأسس زاوية المسماة بالزاوية الكبيرة عند باب الحرية بمدينة طرابلس، في حيث عرفت زاوية الخشاب

---

[1] الطيب المصراتي ، فتح العليم الكبير في التاريخ سيدي الأسمر ، دار الكشاف للطباعة ، ص143

[2] علي فهمي خشيم ، مصدر سابق ص 53

[3] الورتلاني، مصدر سابق ص 187، 188

محمد بن عيسى المكناسي : أصله من قبيلة السباع من السوس بالمغرب الأقصى وانتقل مع صغيرا الى مدينة فاس حيث تعلم الفقه والتوحيدوعلم التصوف على الكثيرمن العلماء كأبي العباس الحارثي ، وعلي مفتاح ابراهيم ، مرجع سابق ص 301

بالزاوية الصغرى، فكان لهذين الزاويتين تاثير واضح وفضل كبير في حركة التعليم وتربية النشأ وبالرغم من ذلك فقد لقيت هذه الطريقة انتقادات شديدة من قبل العلماء والفقهاء بسبب مايقوم به اتباعها من حركات وافعال كخرز البطن والاحناك بالسكاكين واكل وهي شبيهة بسلوكات اتباع الطريقة العيساوية [1]

سادسا الطريقة الرفاعية : تنسب الى أحمد بن علي بن يحي الرفاعي الحسني ابو العباس وتوفي عام 578 ه ، وأول ما ظهرت بالعراق انتشرت في اصقاع العالم الاسلامي ، ويتركز اتباعها في ليبيا خاصة في زاوية مدينة درنة ، وعلى العموم ان هذه الطريقة اتبتعها قليلون في ليبيا وليس لها تثير واضح وفقا في الحياة الاجتماعية السياسية[2]

سابعا الطريقة السنوسية : تنسب الى الشيخ محمد بن علي بن السنوسي بن العربي * وهي حركة صوفية كانت تدعو الناس الى العودة لتعاليم الدين الاسلامي الصحيح ،ومحاربة البدع والخرافات، فكانت الاولى في الحجاز حيث اقام عدة زوايا ثم انتقل الى ليبيا واستقر وانشأ ايضا عدة زوايا اهمها زاوية الجغبوب وفي غدامس وغات ومرزق[3] فكثر اتباعها وساهموا في انتشارها في انحاء كثيرة من افريقيا وهذا ما اشار اليه الرحالة مؤيد العظم بقوله : قام هؤلاء المريدون بنشر الدعوة والعمل على توصيلها الى الجهات بعيدة من جزيرة العرب والى القبائل والعشائر البعيدة في الصحراء الغربية ومنها بني الحارث وذلك خلال موسم الحج حيث يفد العديد من المسلمين [4] وعرف عن هذه الطريقة التنظيم المحكم فيها اداريا واشرافها على الزوايا التابعة لها والحركية الاشعاعية التي غرست في منتسبها مما نتج عن روح التكافل والتعاون والمحبة في الدين الله قروياها تعتبر يحق مراكز للحياة الدينية والفكرية، فزاوية الجغبوب لوحدها ، تظم أعداد هائلة من طلبة

[1] الانصاري ، المنهل العذب ،مصدر سابق ص 353،358

[2] الطيب المصراتي ، **فتح العليم الكبير في تاريخ سيدي الأسمر** ، دار الكتاف للطباعة ، ص 143

[3] مؤيد العظم ، **رحلة الصحراء الكبرى بإفريقيا ،ترجمة محمد المرزوقي** ، الدار التونسية للنشر ، 1988 ، ص 111

[4] علي مفتاح ابراهيم ، **تاريخ ليبيا الثقافي** ، مرجع سابق، ص 321 ،322

العلم تجاوز 300طالب ، حتي انها تجاوزت في مهامها التربوية والتعليمية الى مهام ونشاطات أخرى كالاهتمام بالحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية كالتكفل ببعض المشاكل المربطة بالواقع المعاشي للسكان [1]

4 – العلماء ومكانتهم الإجتماعية :

إن صلاح الناس بصلاح العلماء والحكام ، وفسادهم بفاسد علمائهم حكامهم على غرار ما هو موجود في أوسط اخرى ، وهذا ما لوحظ عبر العصور الاسلامية ، وان فئة من الناس تتبع العلماء وتقتفي اثرهم في طاعة الله ورسوله وتسيير على احكام الشرع ، فكان التفقه في الدين عاملا أساسيا في تمتعهم بتلك المكانة السامية في نفوس الناس[2] لم تكن فئة العلماء فئة متميزة وليدة العهد العثماني ولاهي ميزة خاصة ببلدة ما من بلدان العالم الاسلامي [3]لان الطابع الديني العلمي فلم يكن هنا كفصل بين العلم والدين لان كلاهما مكملا للأخر ، بل ان المعيار المعتمد في تصنيف العالم الحق في ذلك الحين يجب ان يكون عالما وفقيها في دينه قبل التفقه في أمور دنياه [4]ان مصطلح العلماء اصبحت في ذلك العصر مرتبطة ارتباطا بكلمة رجال الدين لان الحياة الفكرية كان يغلب عليها الطابع الديني التصوفي ، كما تعني رجال الشريعة لأنها فئة تمثل اعضاء مجالس القضاء والمراكز الدينية والتعليمية وشيوخ الزوايا والطرق الصوفية [5]ويعتبر ان كل محمد ثاني فقيه او مفسر في نظر الناس عامة ، فيلقب بسيدي فلان كما يصنف ضمن فئة العلماء المفاتي والأئمة والخطباء ، والوعائظ القائمون بشؤون المساجد والمرابين وخدام الأضرحة[6].

---

[1] علي مفتاح إبراهيم ، **تاريخ ليبيا الثقافي** ، مرجع سابق ، ص322،321

[2] محمد منير سعد الدين ، **العلماء عند المسلمين** ، مكانتهم ودورهم في المجتمع ، دار الناهل بيروت ، ط1، 1992 ص23

[3] ابو القاسم سعد الله ، مرجع السابق ، ص 388

[4] هلال عمار ،**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1862/1830)** د .م.ج.الجزائر ،1995 ، ص 381.

[5]حبيب وياون ، **المجتمع الإسلامي والغرب** ، ترجمة أحمد عبد الكريم مصطفى ، دار المعارف ، ص 48

[6] كوثراني وجيه ، **السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولايات العثمانية** ، ص 44

إن اعلى وظيفة كان يتولاها العالم هي الفتوى لما نتطلبه من درجة عالية من العلم والتعمق في المسائل الفقه ومعرفة صحيحة القرآن وعلوم الحديث والقياس والاجتهاد والاجماع والتمتع بقوة الحق[1] كما نجد في عودة العثمانيون هم الذين أسسوا وظيفة الإفتاء ، وجعلوها من الوظائف الرسمية وجعلوا الفتي على المذهبين الحنفي والمالكي كما كان يتولى وظائف أخرى كالتدريس والامامة و الخطابة [2] وهذا ما يؤكده الرحالة ابن ناصر حينما التقى بسيدي الشيخ احمد المكنى والذي ذكر بانه تولى الفتوى بطرابلس واشتغل بالتدريس بالجامع الكبير والخطابة والامامة [3] وبحكم ان افراد هذه الفئة هم العارفون بالدين فقد شكل منهم المجلس الشرعي او بمجلس الشورى الخيرية الذي يقدم المشورة للقاضي في القضايا التي ترد عليه، ويراسله رئيس المفتين فلا يصدر القاضي حكما إلا بعد رأي أعضاء المجلس ، ولكي يصبح العالم محولا بإصدار الفتاوي فلابد أن يكون متبحرا في العالم متميزا ، وينظر الى فئة العلماء على انهم مرشدين دينيين واجتماعيين ترتبط علاقتهم بالمجتمع عن طريق التوعية الفكرية والدينية او الوقوف في وجه الانحراف السياسي ، عن الجهاد والتعسف الضريبي وهذا ما زاد من قومهم ومكانتهم ، وقد حظيت هذه الفئة في المدينة بالاحترام والمهابة والتقدير في اوساط الناس عامة وخاصة من طرف طلبتهم وحتى فيما بينهم محل اجلال وتعظيم[4] .

5 – الوقف ودوره الثقافي في المؤسسات التعليمية :

يعرف علماء الفقه الوقف من الناحية اللغوية الحبس من التصرف وشرعا تحسيس الأصل وتسبل المنفعة في اوجه البر تقربا من الله عز وجل أما حكمة فيدخل حكم الصدقة الجارية ، مستحب من أعمال الخير والبر، ومن الادلة المشروعة ثابت في الكتاب والسنة والإجماع لقوله

[1] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 391

[2] علي فهمي خشيم ، ص 38

[3] محمد عمر مروان ، **سجلات محملة طرابلس الشرعية** ، ص93،94

[4] حركات ابراهيم ، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال القرنين** ، ص48

تعالى: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾[1]وقد قال أيضا ﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴾ [2]وعن ابي هريرة رضي الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذ مات بن أدم إنقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له) [3]وقال أيضا (ان ما يلحق المؤمن من علمه وحسناته بعد موته علما نشره وولدا صالحا تركه أو مصحفا ورثه أو مسجدا بناه ، او بيتا لابن السبيل بناه ، أو أجر أجره أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد مماته)) [4]والوقف يعد نظاما إسلاميا خالصا[5] ، و لم يعرف قبل الإسلام ، وهو من اهم مظاهر الحضارة الإسلامية ، فهو أساس يعبر عن إرادة فعل الخير في الانسان المؤمن وعن إحساسه العميق بالتضامن مع بقية افراد المجتمع الإسلامي عامة فلاتكاد المؤسسات الثقافية في العهد القرمالي وفي العهد العثماني الثاني تخرج عن نطاق الكتاب والمساجد والزاوية والمكتبة ومعظمها للتعليم اكثر منها للثقافة ، وإن جل هذه المؤسسات كانت تغذيها مصادر الأوقاف التي تعد المورد الأول لها، وأنواعها كثيرة منها من يقف العقارات والدكاكين او أراضي فلاحية اوعين ماء او بئرا ل أبناء السبيل ،كما كان الأمر في الجزائر العثمانية حيث لعبت مؤسسة الوقف دورا ثقافيا وإجتماعيا وإقتصاديا بارزا .

- **تنظيمات الوقف:**

اما الواقفين فغالبيتهم من الطبقة الغنية او المتوسطة في المجتمع كالباشاوات والقياد والتجار والصناع في حين يبقى الوازع و الحافز وراء ذلك هو حسب الخير و حماسة الدين والعلم ،

---

[1] أل عمران ، آية 92

[2] المؤمنين آية 61

[3] أبي مسلم ، **الجامع الصحيح** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البصائر الاسلامية ، بيروت ط3 ــ 1989 ،ج5 ، ص73

[4] ابن ماجه ــ الست ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت (د،ت،ظ، ج1 ــ ص88

[5] محمد طاهر الجراري ، **المجتمع الليبي ،1935 1950**، ندوة علمية ، بمركز الجهاد الليبي ، 2000/09/26، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2005،ص544

واحيانا ما يكون الوازع بطلب السمعة والخلود والذكر الحسن في وبعد الممات [1] ويسجل الوقف في وثيقة شرعية من طرف القاضي بحضور الواقف والشهود مع تحديد قيمة و الهيئة الموقف له [2]، اما الوقف التابع لعائلات الاولياء و شيوخ الزوايا فتظل الوكالة على الوقف وراثية ، اما لم يحدث نزاع بين ابناء هذه العائلات حول ربح الاوقاف ، والتي قد تجبر السلطة للتدخل لانهاء النزاع بتحويل ملكية هذه الاوقاف الى الهيئات الوصية[3]. ان غالبية المجتمع الليبي كان يقف ممتلكاته لتصرف من ريعه على وجوه البر والخير كالمساجد و المقابر و الصدقات الجارية ، وايواء عابر السبيل والانفاق على تلاوة القرآن وتحفيظه من الطلبة والعلماء والفقهاء فرص العيش الكريم وحرروا من تبعية مرتباتهم من السلطة واجهزتها ، ومما مكنهم من قول كلمة الحق ورفع صوت النصح وتنبيه الغافل ومحاربة الفساد والانحراف في اوساط المجتمع ، بكل امانة وحرية، بعكس علماء وفقهاء من تبعية مرتباتهم تصرف لهم حرية بين المال، مما يجعلهم يغضون الطرف عن قول كلمة الحق اوالجهر ماخوفا من انقطاع ارزاقهم[4] وقد اكتسبت الاوقاف حرمة عظيمة جعلت المسلمين يحرصون على حمايتها وتنميتها واستثمارها في الاوجه المعينة له [5]وكان الاهمال لها او من يسئ التصرف فيها مصدر شكوى من المسلمين ، وخاصة رجال الدين الى أولي الامر منهم.

– مظاهر الوقف:

ومن بين مظاهر الاوقاف بليبيا ما اوقفه محمود خزندار* الى مجموع المساجد الخمس التي بناها بمدينة طرابلس وخارجها حيث وقف عليها اوقافا كثيرة بل ان كثيرا من ثروته صخرها لأعمال البر والاحسان والمنشآت الدينية وهناك من يقف كتبا على مدرسة او مسجد مثل المكتبة

---

[1] سعد الله، مرجع سابق ،ص 232

[2] الجراري ، مرجع سابق ، ص 548

[3] سعد الله ، مرجع سابق ، ص 229

[4] الجراري ، مرجع سابق ، ص54

[5] محمد بشير سويسي ، **اوضاع التعليم في ليبيا 1835 ، 1950**،مجلة البحوث التاريخية ،العدد 2 ، طرابلس ،1990 ،ص 78

التي اوقفها مصطفى خوجة الكاتب والتي بلغت حوالي 238 كتابا [1] وهذا ما اورده احمد النائب في المنهل ، واسس المسجد الكائن بداخل الثغر بقرب سورة الشرقي والكتاب والمدرسة المصلين به وخزانة كتب قيمة ، واوقف على ذلك اوقافا وقد ورث العهد العثماني بطراباس الغرب ثروة عقارية موقونة كبيرة جدا من بينها محلات المساجد والتي يطلق عليها وكان وبلغ عدد دكانين اوقاف احمد باشا 192 محلا سنة 1313 ه ــ 1895 م وعدد محلات اوقاف جامع محمد باشا 54 محلا ، ومحلات اوقاف جامع درغوث باشا* حوالي 60 محلا ، ومحلات اوقاف جامع عثمان باشا 20 محلا ، ومجموع عدد المحلات الموقوفة على المساجد 18950ــ 1896 حوالي 609 محلا من واقع 31 جامع ومسجد [2]

وفي الغالب ما تكون الاوقاف التابعة للمساجد مؤجرة لحكومة الولاية تستعملها كمكاتب وغيرها ، اما الاوقاف من المحلات التجارية ودور السكن فمعضمها مؤجر لليهود بحكم هيمنتهم على النشاط التجاري بالولاية ، وعلى سبيل المثال بلغت ايرادات وقف جامع درغوث باشا ومجموع ايرادات الوقف في خلال سنة من شوال 1314 ه الى محرم 1315 ه بلغت 3391366 قرشا موزعة على النحو التالي:

2114020 قرش ايردات وقع جامع درغوث باشا ،و342420 قرش ايرادات وقف مسجد محمد باشا 175220 قرش ايرادات وقف جامع الخروبة

---

* محمود خزندار: كان علجا بلشيان اسلم وحسن اسلامه واصبح شخصية مهمة في العهد الاول في ولاية محمد الحداد انظر ابن غلبون

[1] ابن غلبون ، المصدر نفسه ، ص213

[2] محمد امحمد الطوير ، **ليبيا اثناء الحكم العثماني** ،الدار الجماهرية ، للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ط 1 ، 1991 ، ص 28

* ولد **درغوث باشا** من أسرة فقيرة بالأناضول وتعرف على خير الدين باشا وتعلق به وشجعه على حب المغامرة ، وعين واليا على ولاية طرابلس الغرب(1553 ،1565)بعد تبعيتها على حب المغامرة للسلطة العثمانية ، انظر كوستانزيو ، برينا ، مرجع سابق ، ص 37

و444765 قرش ايرادات وقف مسجد عثمان باشا ، و68836 ايرادات وقف جامع الناقة،كما بلغت ايرادات مسجد القلعة 1886 قرشا، وحوالي 57725 قرش ايرادات وقف جامع سيدي سالم ، بينما بلغت ايرادات الوقف لجامع محمود 12883 قرشا وايرادات وقف مسجد الدرج 520 قرشا فاما بقية ايرادات الوقف للمساجد المتبقية بمدينة طرابلس لا تزيد عن 60860 قرشا ، برغم كل هذه الايرادات فانها لا تكفي لتغطية متطلبات المساجد من صيانة او تجديد او اتفاقيات على الموظفين و العاملين كإمام و المؤذن .[1]

-الدور الديني والعلمي و الاجتماعي للوقف :

تنفق أموالها في بناء المساجد والزوايا أو ترميمها كما تتكفل بدفع أجور الطلبة والعلماء وتوزيعها في شكل صدقات أو رعاية وصيانة أضرحة الأولياء ، أو تقدم العون لأبناء السبيل [2]

وقد كان هذا النمو والتكاثر في أوقاف الأولياء ناتجا عن تشجيع الحكام ورعايتهم بدافع الـــورع والتقوى والتقرب الى الله وأحيانا أخرى سعيا للحصول على تأيد ومعاضدة السكان المحليين ضـــد أعداء السلطة وكما أن أموال الوقف تنفق لأجل تغطية خدمات إجتماعية وهو مصدر مهم وحيوي لتجسيد قيم التكافل بين بين أفراد المجتمع هو ايجاد عنصر التوازن بين الأغنياء والفقراء ،ويضـــمن الوقف بقاء المال وحمايته ودوام الإنتفاع منه ، ويوفر سبل التنمية علميا وعمليا، بمفهوم تكاملي شامل ومن مظاهر التكافئ الاجتماعي ، كفالة الايتام عون الفقراء والمساكين والعجزة، مما يبرز بعـــده الإجتماعي ، ويبرهن الحس التراحمي الذي يمتلكه المسلم ويترجمه بشكل عملي مع الهموم مـــجتمعه الكبير ، ويكبح روح الأنانية المادية التي ينتج عنها

[1] علي مفتاح ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 245

[2] الجراري ،مرجع سابق ،ص 549،550

صراعات طبقية بين مختلف الشرائع الاجتماعيـــة ويتحقق الاستقرار الداخلي ، وتتحسن جل المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[1]

المؤسسات الخيرية :وثمة مؤسسات خيرية تابعة للأوقاف تعمل بطرابلس وبنغازي ، وتتولى إدارة الوقف لصالح المساجد والأعمال الخيرية ، وكان لهذا الوقف مؤسسة مقرها الرئيسي في الأستانة ، وفي 1902 قامت مؤسسة حماية الإرساليات ومقرها بفلوزنسا بتأسيس مأوى للأيتام للإناث بإدارة الراهبات الفرنسيات وكان تحت حماية القنصل الإيطالي وضمن إختصاصة ، وكان المأوى يضم عند تأسيسه عشر بتيمات يأوين مجانا أما الأخريات فيدفعن إشتراكا شهريا قدره 15 ليرة إيطالية ويستقبل المأوى أطفالا من كل الجنسيات

6 – إعادة هيكلة مؤسسات العلم :

بعد سقوط حكم الأسرة القرمالية أل الحكم للعثمانين للمرة الثانية ابتداء من 1853 الى غاية 1911 ، فعملت السلطة العثمانية على تحديت العلم والتعليم وتشجيعه إقتداءا لما وصلت إليه أوضاع التعليم من تطور في الهياكل والمناهج عام 1846 ، ويعي للدولة حق الإشراف على التعليم وهيكلة المؤسسات التعليمية ، وتكوين مجلس الإدارة المعارف كما نص على مجانية التعليم ،[2] وتعيين المعارف العمومية عام 1869 التي حددت طبيعة المدارس ومراحل التعليم فيها وهي المدارس الابتدائية والمدارس الرشدية والمدارس الاعدادية والمدارس السلطانية والمدارس العالية مع تحديد محل وجود كل مدرسة الى الافراد والجماعات الطائفية [3]يوضح التقرير الذي ارسله امير لواء اركان الحرب بطرابلس بتاريخ 11 سبتمبر 1892 الى السلطان العثماني الوع العام الذي يسود البلاد اللبية في جميع الحالات حيث وصف الوضع التعليمي المزري للغاية ويقترح حلولا لمعالجة

[1] ناصر الدين سعيدوني ، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792 ،1830**، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،ط2 ، 1985 ، ص 143

[2] أحمد سراج الدين ، **الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن 19** ، مجلة الأبحاث، ص335، 336

[3] فاتح رجب قدارة ، **الزاوية الغربيةخلال العهد العثماني الثاني** ، دراسة وثائقية ، ص 304

الوضع وفقا لمنهج الذي يراه مناسبا وفعالا بحسب قوله " التعليم في هذه الولاية متأخر جدا ولا يوجد فيها من يقرأ ويكتب اللغة التركية الا واحد في الخمسين الف لذلك يجب في اول الامر تعيين مدير المعارف يتقن اللغة العربية، ويضاف الى المدارس في الابتدائية التي ستفتح في الدواخل ، ثم أضافة مواد أخرى تدريجيا في المناهج وفي خمس سنوات ستكون نسبة المثقفين كبيرة [1]

[1] خليفة محمد الدوبي، **الوثائق العثمانية** ، المجموعة الأولى ، ترجمة محمد الأسطى ، دار الكتب ،طرابلس ، ليبيا ، 1990ـــص 150

الفصل الثاني

التعليم

اولا: تعريف التعليم : ظلت ليبيا خالية من المدارس العامة والتعليم النظامي حتى سنة 1835 م و لم تكن ثمة مدارس أو معاهد نظامية أهلية ، وقد كان النوع الوحيد من التعليم الذي يقدم إلى الأطفال هو القراءة والكتابة العربية وفقا للطريقة العربية وفقا للطريقة التقليدية ، ويقوم التعليم كله حول القرآن، ومعلم فقيه يلتف حوله مجموعة من الأطفال بألواحهم التي يكتبون عليها بعض الآيات القرآنية وهذا ما يسمى بالتعليم الديني الذي سنتطرق إليه في هذا الفصل إلى أنشأت الحكومة العثمانية لإحداث النظم العصرية للتعليم بما يسمى التعليم المدني .

دورها و صلاحياتها:-

1 – 1 الكتاتيب :

الكتاتيب او المحاضر هي مؤسسات تعليمية عرفها العرب قبل الاسلام كان دورها مقتصرا على تعليم القراءة والكتابة وبعض العلوم الاخرى للأطفال، ويتخذ المعلم احدى حجرات بيته لهذا الغرض، اما في العهد الاسلامي فبرز دور هذه الكتاتيب بشكل واضح في تعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، والعلوم الفقهية و الشرعية [1] خاصة في عهد خلفاء الراشدين ، ويعد " عمر بن الخطاب" اول مشجع على تعليم الاطفال في الكتاب ثم بدأت هذه الفكرة تنتشر عبر مختلف البلاد شرقا وغربا [2] وقد بنيت هذه الكتاتيب بعيدة او بجوار المساجد لتجنب ضوضاء الاطفال، والحفاظ على نقاوتها[3]. فاصبح الكتاب مستقلا عن المسجد في حجرة مخصصة لهذا الغرض سلفا .

وقد انتشرت هذه المؤسسات التعليمية في كامل الاراضي الليبية بالمدن والارياف ، اما القائمون بعملية التعليم فهم الفقهاء ، والعلماء ، نظام الكتاب الاول في السلم التعليمي الذي يشير

[1] عبد الله العربي ،**تاريخ العلم عند العرب** ، ص 18.

[2] علي مفتاح ابراهيم ،**تاريخ ليبيا الثقافي والديني** ، مرجع سابق ، ص 327 .

[3] بوعزيز يحي ،**أوضاع المؤسسات الدينية خلال القرنين 20/19** ، مرجع سابق، ص 15.

اليه اليوم بالتعليم الإبتدائي[1]، وفي الغالب يتم بناء الكتاتيب مدارس قرآنية بالمجهودات الذاتية لأهل البلدة المتمثلة في تعاون المواطنين بما يقدمونه من صدقات واعمال تطوعية .

دور الفقهاء والعلماء في تربية وتعليم النشوء

يقدم الفقية والمعلمون إضافة الى عملية التحفيظ أيضا سلوكيات تربوية أخلاقية عظيمة كآداب الجلوس أثناء التلاوة ، وتوقير الوالدين و احترام المعلم ، وعدم إزعاج الجيران ، ومحبة الناس وحسن المعاملة والتحلي بالصدق وحسن الخلق وغرس روح التعاون [2] وتختص الكتاتيب بتحفيظ القرآن الكريم وبعض المتون في الفقه والتوحيد وخاصة متن المرشد المعين لإبن عاشر مع الشرح المبسط لما يتعلق منه الطهارة و الصلاة .

والتلميذ النجيب الذي يرغب في مواصلة طلب العلم فإنه ينتقل إلى إحدى الزوايا يتعلم فيها أحكام ترتيل القرآن على الروايات ،خاصة رواية ورش عن نافع إلى جانب ذلك تعلم قواعد اللغة العربية ،و مبادئ الحساب، وعلم الفلك ، والتاريخ ،والسيرة ،والطبـــ، و الزراعة، وغيرها من العلوم المختلفة ، وفي حالة تمكنه بتنقل إلى خلاقات الدروس التي يتناولها فيها تفسير القرآن ، وشرح بعض الأحاديث النبوية الشريفة مع التركيز على الأربعين النووية وأصول الفقه على مذهب إمام مالك (الموطأ) [3].

وقد ساهمت الكتاتيب بدور ايجابي في مجال تخريج افواج متلاحقة من حفظة القرآن الكريم ، بمبادئ العلوم الدينية واللغوية ، اضافة الى الاعداد المتواصلة من العلماء والفقهاء الاجلاء الذين تولى منهم القضاء و التصدر لإفتاء كما شارك عدد كبير منهم تحفيظ القرآن الكريم وتدوين المصاحف والكتب وغيرها من العقود والوثائق وامتد نشاطهم الى الاقطار المجاورة [4].

---

[1] محمد الطاهر الطاهر بن عاشور ،**أليس الصبح قريب** ، الشركة التونسية التوزيع ، ص 24

[2] سالم الشريف الفرجاني ، **الكتاتيب والزوايا وأعلام تحفيظ القران الكريم** ، ص 60، 61

[3] سالم شريف الفرجاني ، مرجع نفسه ، ص 64

[4] علي مفتاح ابراهيم ، مرجع سابق ، ص 321

ومن اهم الكتاتيب التي كانت موجودة في طرابلس الغرب وهي كثيرة جدا وكان لها دور بارز ومهم في الحركة الفكرية و العلمية [1] ونذكر منها :

- ✓ كتاب جامع محمود خزندار المعروف بجامع النخلي نسبة لزقاق النخلي
- ✓ كتاب مسجد سيدي الحطاب الواقع في شارع سيدي الحطاب نسبة الى ضريح الشيخ محمد بن عبد الرحمان الحطاب .
- ✓ كتاب مسجد بن طايون يقع في شارع قوس المفتي وهو من المساجد الصغيرة
- ✓ كتاب مسجد الولي الصالح سالم المشاط الكائن بباب البحر في الجزء القديم من المدينة [2].
- ✓ كتاب جامع سيدي عطية نسبة الى الولي الصالح المدفون به ويقع في سوق الحلقة .
- ✓ كتاب مسجد حربي ببلدة سكونة الذي تولى التدريس به الشيخ احمد بدوي بن حامد الذي توفي عام 1207 ه ، حيث تشتهر هذه البلدة بكثرة علمائها الذين تخرجوا من زاويتها [3].

كتاتيب غدامس هي كثيرة جدا منها ما هو ملحق بالمساجد ، او بزوايا الطرق الصوفية ، ومن ابرز علمائها الشيخ محمد بن عامر الغدامسي صاحب مخطوط لتفسير القرآن الكريم " سماه الكريم بتفسير القران الكريم "[4].

1-2 الـــزوايـــا :

الزاوية بالمعنى الصوفي هي خلوة للعبادة وكانت رباطا للجهاد ثم تطورت وظيفتها إلى مراكز للتعليم والضيافة [5] ، وقد احتلت الصدارة كمركز للثقافة والتعليم خاصة بالأرياف نظرا لانعدام مؤسسات ثقافية أخرى [6] ،فساهمت في أداء دور كبير وهام في الحياة الثقافية والتعلمية

---

[1] سالم الشريف الفرجاني ، **الكتاتيب والزوايا وأعلام القران الكريم** ، ص24 ،64

[2] علي مفتاح ابراهيم ، مرجع سابق ،ص321

[3] الأنصاري ، **نفحات النسرين والريحان** ، ص 367

[4] الفرجاني ، المرجع السابق ، ص 67 ،68

[5] ابو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 4 مصدر سابق ، ص 25.

[6] سي يوسف محمد ،**نظام التعليم في بلاد الزوارة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني** ،ص193

وأول ما ظهرت الزوايا كمفهوم وظيفة في بلاد المغرب العربي وذلك من خلال القرن الثالث عشر ميلادي لتحل محل الرباطات تدريجيا وتواصل تطور وظائفها أن استقرت في العهد العثماني على يد الطرق الصوفية والمرابطين [1] ومن خلال الدور الذي تقوم به الزاوية من تسهيل التعليم لكافة أبناء القرية استطاعت أن تكسب ثقة الناس فيها ، بل تمكنت من أن تؤدي دورا اجتماعيا كحل للخلافات والتراعات بين السكان [2] والقضاء على التفرقة بين فئات المجتمع وتوحيدها[3].

تتكون بناية الزاوية من مجموعة حجرات حجرة كبيرة مخصصة للصلاة وأخرى مخصصة لحفظ للقرآن وحجرة صغيرة بكون فيها ضريح أحد الأولياء، وغالبا ما يكون مؤسس الزاوية وحجرة مخصصـــة لضيوف الزاوية من أتباعها والعلماء والفقهاء وطلبة عابر سبيل وإضافة لما تقوم به من تدريس للعلوم الدينة والفقهية واللغوية تعمل على نشر الطريقة الصوفية التي تتبع وجها وعادة ما تكون عبارة عـــن أوراد ذكر وأدعية [4] ويعود الفضل الكبير في انتشار الزوايا في ليبيا إلى العلماء والمرابطين من أصحاب الطرق الصوفية فلا تجد مينة ولا قرية إلا وفيها زاوية تحمل اسم مؤسسها من أولئك الجنود الربانيين المخلصين [5] الذين ساهموا في الحفاظ على الذين بتحفيظ كتب الله وتدريس علوم اللغـــة العربية والدينية وإحياء حلقات الذكر والتعبد وإطعام الفقراء والمحتاجين.[6]

[1] نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص198

[2] الفرجاني ، مرجع سابق ، ص 12

[3] تسيير بن موسى ،مرجع سابق ، ص 79

[4] نقولا زيادة ، مرجع سابق ، ص 198

[5] الفرجاني ، مرجع سابق ، ص12

[6] تسيير بن موسى ، مرجع سابق ، ص 79 .

وكان التعليم بالزوايا يقوف مستواه التعليمي من الكتاتيب ويقارب مستوى التعليم الثانوي في عصرنا فإن الطلبة الذين يتخرجون منها يؤدون مهاما جليلة ونبيلة ترقى بالمجتمع كما يتولون العديد من الوظائف كالإرشاد والوعظ ونشر الدين واللغة العربية في إفريقيا والعالم [1] .

ومن الزوايا التي ساهمت في بعث النهضة وحافظت على القيم الإسلامية في ولاية طرابلس الغرب هي كثيرة من أهمها زاوية "الشيخ أحمد الزروق" بمصراته التي تدرس العلوم الشرعية واللغوية وتحفيظ القرآن الكريم والذكر الصوفي [2] ، وقد أشار إليها الفاسي عند مروره بمصراته بقوله " وصلنا مصراته مـــدينة الشيخ الشهير شيخ الطريقة ومعدن الحقيقة ،سيدي "أحمد بن عيسى البرنوسي الفاسي الـــدار"" الشهير بزروق" [3] ، وزاوية عبد السلام الأسمر بزلتين ، وقد زار ضريحه الرحالة بقوله "وزرنا ضريح الإمام المشهور من تلك الأقطار وفي تلك الأوطان "الشيخ سيدي عبد السلام الزليتيني" المشهـــور بالأسمر الفيتوري وله مقام عظيم ومكانه ، وقد ألف مقامة" الشيخ علي بن الصادق بن أحمـــد" أصحابه الملازمين له في التأليف سماه فتح العليم في مناقب" سيدي عبد السلام سليم" [4].

وقد تخرج من هذه الزاوية العديد من الفقهاء والعلماء وبرز منهم في علم الفقه والشرع واللغة والتصوف [5] ، فهي بالفعل منارة علم وقبلة طلابه وملجأ الفقراء والمساكين وطلابا لا يمكن إحصاء عددهم لكثرة عددهم ، وبها مكتبة تحوي خمسمائة مجلد في مختلف العلوم والمعارف ومنها مؤلفات مؤسسها "الشيخ عبد السلام الأسمر" [6].

---

[1] رأفت غنيم ، مرجع سابق ، ص 88.

[2] علي فهمي خشيم ، **أحمد الزوق والزروقية** ، دار مكتبة الفكر طرابلس (د.ت.ط) ،ص68.

[3] علي فهمي خشيم ، **الخارجية من ثلاث رحلات** ، مصدر سابق ،ص146.

[4] عمار حيدر ، **أفاق ووثائق في تاريخ ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 121.

[5] عمار حيجدر ، **افاق ووثائق في تاريخ ليبيا** ، مرجع نفسه، ص68 .

[6] الطاهر أحمد الزاوي ،**معجم البلدان الليبية** ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1968 ، ص 165

وأما زاوية الفرجاني بساحل الأحامد مؤسسها" الشيخ الفرجاني" وتدرس فيها العلوم الشرعية والغة العربية وتحفيظ القرآن وكان من أبزر شيوخها سليمان الزائدي وممن درس فيها العلامة الأديب صاحب قصيدة ديسان وهو بن محمد عبد القادر الفصليسي.[1]

ومع نهاية القرن الثامن عشر تأسست زاوية العالم التي تقع ببلدة الريانية قرب وادي الباقول والتي أصبحت تحمل اسم وادي (زاوية الباقول) ويشرف عليها أولاد حيدر بالنبي أبي سيف ، اكتسب شهرة كبيرة في كامل أقطار الليبي حينما يدرس بها العالم الجليل محمد بن منيع الرباني [2] ، وزاوية أبو زيان بالقرب من مدينة غريان التي كانت تأوي العديد من الطلبة لتلك المنطقة ، ونظرا للأعمال الجليلة التي تقوم بها فقد اوقف عليها والي طرابلس يوسف باشا أرضا وأعفاها من الضرائب وسار على وجه الوالي احمد عزت باشا 1852/1848 ، وزاوية سيدي عطا الله والتي تشتهر بزاوية الفلاح [3]ولها حجرة مخصصة ككتاب لتعليم الصغار.[4]

وفي الجهة الشرقية من الولاية فتنتشر لها الزوايا بكثرة ففي منطقة بنغازي كان حوالي 300 زاوية هذا ماأشار إليه الرحالة الحشائشي ، ان الشيخ يملك في بلاد بنغازي وحدها 300 زاوية ومن أشهرها زاوية الجغبوب التي أنشأها شيخ الطريقة السنوسية محمد بن علي السنوسي [5] ، وأيضـــا أن أول ما أنشأ من الزاوية البيضاء الواقعة غرب مدينة البيضاء بالجبل الأخضر بإقليم برقة عام 1840 كانت مركز إشعاع ثقافي مزدهر تثير ماحوله بشتى العلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم ولها بيوت تأوي طلبة العلم ، الذين يتوافدون عليها من كل فج ، يشرف على تدريسهم

[1]الفرجاني ، مرجع سابق ، ص 233 ،224

[2]الطاهر الزاوي ،**معجم البلدان الليبية**، مرجع سابق ،ص 139

[3]مسعود رمضان شقلوف وأخرون ، مرجع سابق ، ص 89

[4]عبد السلام بن عثمان الفيتوري، **الإشارات** ، مرجع سابق ،ص 16

[5] مؤيد العظم ، مصدر سابق ، ص112

الكثير من العلماء والفقهاء [1] ، وهذا الزخم الكبير من الزوايا إنما يبرر مساهمتها في حفظ العقيدة وتنشيط الحياة الفكرية والعلمية في أنحاء البلاد.

1- 3 المساجد :

في الوقت الذي كانت فيه الزوايا الصوفية والكتاتيب ،كمؤسسات فكرية و علمية ، تضم العديد من العلماء والفقهاء و طلبة العلم، ويدرس فيها شتى العلوم في المقابل نجد هناك مؤسسة أخرى تربوية وفكرية تقوم بدور مماثل وهو المسجد الذي يعد المهد الأول للتعليم[2]، فضلا على أنه كان للصلاة و التعبد و معالجة مشاكل الناس ، فهذه الوظائف كان تقام فيه منذ العهود الأولى للإسلام فإنتشار السلام في الشمال الإفريقي و إستقرار المسلمين في القطر الليبي أصبح المسجد مركزا ثقافيا و تعليميا ساهم في نشر العلوم و المصاريف و خاصة منها العلوم الدينية و الفقهية و علوم اللغة العربية مما طبع المنطقة بالطابع و الصبغة العربية الاسلامية [3]وبما ان المساجد كانت هي الرابطة بين السكان في الريف و المدينة فكثرت العناية بها ، فلا نجد قرية او حيا في المدينة بلا مسجد ، لان المساجد تعد ملتقى العباد و فيه يجتمع العيان و تنشط الحياة العلمية و الاجتماعية فهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة ، وغالبا ما تنسب المساجد الى مؤسسها سواء كانوا تجار او عسكر او نحوهم ، فبخلاف الزوايا التي غالبا ما تنتسب الى ولي من الاولياء [4] كزاوية محمد الحطاب* بتاجوراء وزاوية المحجوب بمصراتة وزاوية البازة.

---

[1] أدولف كراوزة ،**الدواخل الليبية في مجموعة دراسات** ،ص 161

[2]الفرجاني ، مرجع سابق ، ص 112 ،111

[3]نقولازيادة ، افريقيات ، **دراسة للمغرب والسودان الغربي**، ص 200،201

[4]ابو القاسم سعد الله ، مرجع السابق ، ص 245 ،246

*: **محمد الحطاب**:هومحمد بن عبد الرحمان بن حسين بن محمدالحطابالرعيني ولد في طرابلس 861 ه ونشأ في حفظ القران ثم اخذ العلم على يد الشيخ علي السنهوري وعبد المعطي بن الخطيب ويحمي العلمي محمد السخاوي قاضي المدينة المنورة كان كثير العبادة شديد الورع عالما صوفيا ،توفي بتاجوراء 945 ه ودفن بزتوية الكائنة بقرب من تاجوراء ، انظر أحمد الزاوي أعلام ليبيا المرجع السابق ،ص 370،37

لقد أدت المساجد دورا مهما في الحياة الفكرية والتعلمية في ليبيا اضافة إلى دورها الديني و الروحي فكانت هي أساس النشاط التعليمي من مختلف العلوم الدينية وذلك من خلال انتشارها عبر مختلف المدن و الأرياف و الأقاليم ، فهي ملتقى العلماء و الفقهاء وطلبة العلم خاصة الذين لم يتمكنوا من القيام برحلات علمية إلى خارج الأراضي الليبية هدف التزويد و إشباع زادهم العلمي من خلال العلمي من خلال حضورهم لحلقات الدروس و العلم و المحاضرات التي يقدمها علماء وفقهاء ليبيين أو مغاربة إستقروا فيها أو عابري سبيل .[1]

من الملاحظ أن ولاية طرابلس الغرب لاتخلوأي مدينة أو قرية من وجود مساجد ، وهذا مايؤكد من الرحالة الذين مروا وأقاموا فقد أشار "التيجاني" إلى العديد من المساجد بطرابلس بقوله((وعلى هذا الساحلبطولة مساجد كثيرة وفي مساكن للصالحين قديما وحديثا وقال على الساحل أيضا مسجد يعرف بيسقاطة)).[2]

وقد ذكر أيضا أنه توجد مساجد المدينة فقال : بخارج البلدة محارس قديمة ومساجد كثيرة مشهورة ، ويؤكد ذلك أيضا دخولها طرابلس ضحى الثلاثاء، الرابع وعشرون من شعبان ، وكان نزولها حيث ركب الحاج في وسطها وهي كثيرة وفيها مساجد ، واسواق، وتقام الجمعة واهل البلدة يسموها " القهرة"[3]

ومن أشهر المساجد بولاية طرابلس الغرب نذكر منها "مسجد الشعاب" وهو مسجد بني في أوائل القرن الثالث هجري أكمل الشيخ "أبي محمد عبد الله الشعاب" بنائه [4] ، "ومسجد الدروج" ويعرف ايضا "بمسجد سيدي اسماعيل اليربوع "، الذي يعد من بين أهم المساجد التي كان لها دور في نشر العلم ومعرفة نظرا لاعداد من الطلبة التي درست وتخرجت [5]"ومسجد الخروبة" ومسجد

---

[1] علي مفتاح ابراهيم ، مصدر سابق ، ص 503

[2] محمد التيجاني ، **رحلة التيجاني** ، تحقيق حسن حسين عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981، ص 137

[3] فهمي خشيم ، المصدر سابق ، ص 117

[4] فهمي خشيم ، المصدر نفسه ، ص 30

[5] الأنصاري ، **المنهل العذب** ، مصدر سابق ، ص 187

النخلة" وجامع الناقة وجامع مراد أغا ومسجد محمود خزندار وجامع شايب العين الذي أنشأه الـــوالي محمد الإمام باشا سنة 1699 والذي تولى حـــكم طـــرابلس خلال الفـــترة الممـــتدة 1687/ 1701وإشتهر بشائب العين [1] .

ومسجد" احمد باشا" الذي بني من طرف أول حكام الأسرة القرمالية إذ يعد مسجدا ومدرسة للتعليم ويتميز بالزخرفة الجمالية التي تأسر الناظرين [2] ، وفي خارج مدينة طرابلس أيضا تكثر المساجد منها دردة والجامع العتيق وجامع العقيب الذي بناه إبراهيم يعقوب عام 1720 وكلها في مدينة بنغازي [3] وجامع العتيق في مدينة غدامس[4].

-المدارس القرآنية :

تزخر مدينة طرابلس الغرب بالمدارس الدينية التي تحملت عباء التعليم كبقية المؤسسات الأخرى التي سبق الإشارة إليها والتي أولت إهتماما بالغا بتعليم أبجديات القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الشرعية من فقه وتوحيد ثم التدرج إلى التدريس علم الفلك والحساب والتاريخ والطب ، حيث تخرج منها العديد من الطلبة والعلماء ومنهم من أكمل مسيرته العلمية بالجامع الأزهر بمصر والعلماء ومنهم من أكمل إرتحل إلى جامع الزيتونة بتونس ، وارتحل إلى جامع الزيتونة بتونس ، وبعودتهم إلى ليبيا تولوا مهام التدريس والقضاء والإفتاء .

ومن بين هذه المدارس التي ذاع صوتها بليبيا مدرسة عثمان باشا ثم تأسيسها عام 1653 خلال قفرة حكمه 1644/ 1662 وتشمل بيوتا للطلبة وحجرات للتدريس ومدرسة أحمد باشا

[1] علي الميلودي ،**مرجع سابق** ، ص 379

[2] ريتشارد تولي ،**مصدر سابق** ، ص 90، 91

[3] محمد مصباح ، ص 326،328

[4] بشير قاسم ،مرجع سابق ،ص 285.

القرمالي التي تم تشيدها مع المسجد في عام 1738 م وأوقف عليها أوقافا كثيرة على مستلزماتها[1].

- ✓ومدرسة الكاتب مصطفى خوجة التي أسسها عام 1183 ه وأوقف عليها الكثير من الكتب النادرة وإستمر في النسخ والوقف عليها إلى أيامه الأخيرة من حياته 1215 ه [2].
- ✓ مدرسة فرجي التي أنشأها فرجي مع نهاية الحكم القرمالي حوالي عام 1834 [3]
- ✓ ومدرسة ميزران الشهيرة التي أسست في نهاية القرن 18 ه فكان الطالب يتلقى فيها تحصيل الكثير من العلوم والمعارف من قرآن وحديث وعلوم الشريعة وعلم المواريث والجبر والهندسة والفلك ، وعلوم أخرى ، ويدرس فيها العلماء ممن كانت له شهرة علمية كبيرة.[4]

2 – التعلـــيم المـــدني :

المدارس الحديثة :

في العهد الثاني وعلى إثر صدور قوانين تعليمية تنظيمية من السلطة العثمانية منها يهدف إلى تنظيم لذا سارع والي طرابلس أحمد عزت باشا إلى تأسيس العديد من المدارس الـــرشدية في الفـــترة 1885/ 1860 [5] وفي طرابلس وبنغازي وهي مقسمة إلى قسمين عسكرية ومدنية إلا أن هذه المدارس كانت غير ملائمة المجتمع الولاية بديل قلة متنسبيها من الطلبة[6]، إلا أنها تعد إتمام المرحلة الإبتدائية (المدارس الإبتدائية) واعتقد أن هاتين المدرستين هما أول المدرارس التي تعتمد المنـــهاج التعليمي الحديث التي أنشأت في البلاد إذ ان ليبيا تعتبر من أواخر البلاد التي فكر

---

[1]علي الميلودي ، مرجع سابق ، ص 99

[2]عنتري ميسانا ، **المعمار الإسلامي في ليبيا** ، تعريب علي صادق ، ص 237

[3]عمار حيدر ، **الحياة الفكرية في ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 77،86

[4]سعيد علي حامد ،**مدارس طرابلس منذ الفتح العربي** ، ص 61

[5]الأنصاري ، **المنهل العذب** ، مصدر سابق ، ص 367 ، 368

[6]رأفت غنيم الشيخ ، **تطور التعليم في ليبيا في العصور الحديثة** ، ص 139

العثمانيون منـــذ القرن الثامن عشر بدأت بالخوف والضعف والإنحلال ، وتكاثر تطاول الدول الأوربية على أملاكها كما كثرت هزائم جيوشها ، وإنتفاضات الشعوب غير تركية التي كانت تحت حكم العثمانيون ونتيجة لكل ذلك أخذت أصوات المثقفين والوطنين الأتراك ، ترتفع مطالبة بإحداث إنقلاب جذري في إدارة الإمبراطوية العثمانية المتزامنة الأطراف وفتح نوافذ البلاد لتدخل منها ريح المعارف والعلوم الأوربـــية الحديثة .

وبدأ الوالي أحمد راسم باشا، الذي تولى ولاية طرابلس الغرب عام 1881 م، وإستمر في منصبه على غير المألوف حوالي 14 عام متواصلة وشهدت البلاد في عهده نوعا من الإستقرار ، حيث فتح مدارس والمعاهد المتخصصة في طول البلاد وعرضها حتى بلغ عدد المدارس النظامية في عام 1910 وفي ولاية طرابلس الغرب 26 مدرسة متواعدة ميزانية خاصة للفتح [1]

أما خارج مدينة طرابلس فهي أيضا عامرة بالمدارس كمدرسة عمورة ببلدة جترور يكثر يكثر فيها طلبة العلم وقد أشار إليها الرحالة أبن ناصر بقوله " وزترو بلدة واسعة لها زاوية وأرض ومزارع ولها مدرسة من أحسن المدارس التي في تلك السواحل ، وعلى بابها قبر رجل من الصالحين فترتب العهد ذكروا أنه يعرف بالعريفي [2]

إن هذه المدرسة بناها أحد القادة العسكرية الأتراك ، ويؤكد ذلك الرحالة الورتلاني، أما قائد عمورة فقد خرج من أجناس العمال وبنى مدرسة عظيمة متقنة مارأيت أطرف منها وأحسن من صنـــعتها وجعل فيها بيوتا متعددة ومظهرها طيبة ومسجد في غاية الجمال يستحسنه الناظر ، وجـــعل بيتا للتدريس ، وغرس النخل الجيد وحبسها إلى المدرسة وزاد أحباس عليها عظيمة وحاصل خدمة ، وإنما هي لطلبة القرآن ومعلما للعلم[3] .

---

[1] علي فهيم خشيم ، مصدر سابق ، ص 111 ،112.

[2] الورتلاني ، مصدر سابق ، ص 117.

[3] محمد سعيد البوجديدي ، **لمحات عن الحياة الثقافية بالجبل الغربي** ، مجلة البحوث التاريخية ، العدد 2 ، 1998 ، ص 108

وفي عام 1798 م تأسست مدرسة البخاخبة من قبل الحاج سالم أبو الهول البغري[1] ، وكما يطلق عليها بمدرسة البارودي قد ترجع هذه التسمية إلى قبيلة البارونيين التي إستوطنت عائلة منها في جبل نقوسة[2] وقد تخرج منها العديد من طلبة العلم كان من أبرزهم العالم الفقيه عمر بن عيسى التعصيري.

ومدرسة أبو عثمان سعد بن يونس الطمزيني التي أسست بمدينة تيجي بالجبل الغربي [3]

1-2 المدارس الإبتدائية :

إنصب الإهتمام ينشر المدارس الإبتدائية في معظم مدن الولاية والمدريات الكبيرة فيها وفيمايلي كشف إنشاء بعض المدارس نقلها عن إحصائية أعدادها مديرية المعارف بطرابلس عام 1910ورفعتها لوزارة المعارف باستنباول[4].

هذا الجدول لأهـــم المدارس في ذلك الوقت مع تاريخ تأسيسها وعدد طلابها :[5]

اسم المدرسة	تاريخ التأسيس	عدد الطلاب خلال العام الدراسي 1910/1909
مدرسة طرابلس المركزية بشارع ميرزان الإبتدائية	1900	96 طالبا
مدرسة الظهرة الإبتدائية	1903	59 طالبا
مدرسة تاجوراء الإبتدائية	1907	14 طالبا
مدرسة العجيلاتالإبتدائية	1907	19 طالبا

[1] ابو القاسم سعد الله ، **بحوث في تاريخ العربي الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي ، ط1، ص 398

[2] كوستاتريوبرينا ، مرجع سابق ، ص 268

[3] الطيب علي الشريف ،**الأسس الثقافية في ليبيا خلال العصور الإسلامية** ، مجلة الفصول الأربعة ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، ص 64

[4] تسيير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ، دار العربية للكتاب ، بدار الكتب الوطنية ، 1988، ص 332

[5] تسييربن موسى ، مصدر سابق ، ص 14

مدرسة جترورالإبتدائية	1906	15 طالبا
مدرسة النواحي الأربعة منشية الإبتدائية	1903	46 طالبا
مدرسة الزوايةالإبتدائية	1902	27 طالبا
مدرسة صرمان الإبتدائية	1902	12 طالبا
مدرسة العزيزية الإبتدائية	1904	16 طالبا
مدرسة زوارة الإبتدائية	1904	45 طالبا
مدرسة غريان الإبتدائية	1902	50 طالبا
مدرسة ترهويةالإبتدائية	1902	14طالبا

ـــ يلاحظ من هذه الوثيقة أن إنتشار المدارس في ليبيا قد كان معظمه في عام 1902 أي في عهد الوالي حافظ محمد ، وهذه الوظيفة لم تضمن جميع المدارس البلاد والتي افتتحت قبل عـــام 1900وبعد أن أصبحت مدة الدراسة الإبتدائية بالفصل الإعدادي أربع سنوات على النـــحو التالية : سنة إعدادي سنة أولى ، سنة الثانية ، سنة الثالثة ، ويمنح للطلبة الذين قضوا أربع سنوات ونجحوا بتفوق والشهادة الإبتدائية حيث يمكنهم الإنتقال إلى المدارس الرشدية لمتابعة دراستـــهم إن رغبوا في ذلك ، وقد كانت مدة الدراسة في الإبتدائية ثلاث سنوات قبل إستحداث الصـــف الإعدادي في عام 1908 ومنهجـــها الدراسي :

اللغة العربية ، اللغة التركية، القرآن وأصول التجويد، مبادئ الفقه وأصول الدين، الحساب، تاريخ جغرافيا، خط، موسيقى [1]

2 – 2 المدرسة الرشدية :

اعتبر هذا النوع من التعليم مرحلة تالية للمدرسة الإبتدائية ، وكان الهدف من إنشائها هم تلاميذ الذين التعليم الإبتدائي أو جزء منه وتبين أنهم رشدوا أي وعو عملية التعليم ، إلى

[1] تسيير بن موسى ، المصدر السابق ، ص 333

المدارس العسكرية الأولية وقد أنشئت في عام 1857 أولى مدرستين من هذا النوع زمن الوالي أحمد عزت في ولايته الأولى ، حيث قررتطبيق نظام المدارس العسكرية العثمانية في الولاية ، فأسس الأولى في مدينة طرابلس والثانية في مدينة بنغازي [1]وقبلت المدرستين الطلبة المبررين الذين تتراوح أعمارهم من سن 18 إلى 12 وبعد عمليات التوسع في التعليم أصبح نظام المدارس الرشدية عامة فكان يوجد مدارس رشدية عسكرية ورشدية مدينة ونعدها أصبحت المدارس الرشدية مرحلة تالية للمرحلة الإبتدائية ، وقد أجاز نظامها إنساب الطلبة حتى وإن لم يكونوا قد أتمواسنوات المرحلة الإبتدائية كاملة .

وقد جاء إهتمام العثمانيين بتأسيس المدارس الرشيدية في ولايتهم بسبب شعور المسؤولين الأتراك بأن الدولة بحاجة إلى إتباع منهج تعليمي جديد وروح العمر بإخراج العلوم العصرية في المناهج التعليم ومنذ سنة 1870 تعددت المدارس الرشدية في ليبيا ، فبلغت خمس مدارس أقيمت في كل من طرابلس والخمس في بنغازي ودرنة ومرزق وقد أسست هذه المدرسة الرشدية الأخيرة كما تشير إحدى الوثائق في عام1877 ، كما تم التوسع في إنشائها منذ ذلك التاريخ ، ومناطق أخرى من البلاد خاصة بعد عام 1900 [2]

وقد ضمت المدرسة الإبتدائية والمدرسة الرشدية للبنات في كل من طرابلس وبنغازي مع بعضهما فأصبحتا مدرسة واحدة ، تقضي بها الطلبة سبع سنوات ، سنة إعدادي وثلاث إبتدائي وثلاث رشدي [3]

[1] محمد البشير السويسي ، **أوضاع التعليم في ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 71

[2] رأفت الشيخ ، المصدر السابق، ص 149

[3] جريدة العصر الجديد ، 30 رجب 1328 ه ، 1909 م ، العدد 2 ، السنة الثانية .

موقف الدولة العثمانية من الفكر القومي العربي :

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أصبحت الدولة العثمانية متأثرة بشـــكل كبير بالظروف الدولية المحيطة بها خاصة الفكرية منها ، ونظرا لتخوفها من إنتشار الفكـــر القومي في الولايات العربية فقد فتحت فرعا لمدرسة الإتحاد والترقي وبطرابلس الغرب 1908 م ، التي تهدف إلى إنشاء وإعداد وبناء جيل من الشباب المتحمس والمؤمن بقضية الوحدة العقائدية والفكرية الإســـلامية في إطار الخلافة العثمانية [1] كما أولت إهتماما بشؤون المدارس ذات طابع الحرفي ، كإنشاء مدرسة الفنون والصنائع عام 1871 بغرض إيواء الأطفال اليتامى والمشردين وتعليمهم حرفة ما تكفل لهم العيش الكريم ، وأيضا المدارس الزراعية حيث أنشأت مزرعة نموذجية بالمنشئية بضواحي طرابلـــس 1893 ثم تدريس علم المزروعات والبيطرة ، وماحققه من نجاحات تمت الموافقة على إنشاء مدرسة متكاملة عام 1910 .

4- التعليم الأجنبي :

بتنامي عوامل الضعف في الدولة العثمانية ومنهجها للإمتيازات للدول الأوربية العديد من المدارس الغرب فقد أنشأت الجاليات الأوربية العديد من المدارس .

4-1 المدرسة الفرنسية :

يركز في هذه المدارس على اللغة الفرنسية والديانة المسيحية لغـــير المسلمـــين بالإضافة إلى اللغة التركية ، وكانت السلطات التركية تلزم المدرسة الأجنبية بتطبيق المادة 129 مـــن قانون المعارف ويبدوا أن هذه السلطات لمست خطورة السماح للأجانب خاصة للرهبان والراهبات بفتح مدارس في وسط إسلامي فأصدرت وزارة الداخلية العثمانية تعليماتها إلى والي طرابلس في

[1] محمد أحمد طوير ، **تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني** ، مرجع سابق ص55.

عام 1908 بحر السماح بفتح أي مدرسة خاصة سواءا من العثمانيين إلا بعد موافقة خطية مـــن السلطان العثماني نفسه [1]

2- 4 المدرسة الإيطالية :

إفتتحت إيطاليا بطرابلس خمس مدارس تبدأ بمدرسة الأطفال بثلاثة أقسام حسب عمر الطفل، ثم مدرسة إبتدائية للذكور وأخرى للأناث مدتها خمس سنوات ، ومدرسة نسائية للكبار ومـــدرسة فيه التجارية مدة التدريس فيها كما أقامت الإرساليات الفرانسيكيات الإيطالية بفتح مدرسة خاصـــة بطرابلس عام 1902 تدعمها ماليا ومعنويا القنصلية الإيطالية كـــذلك أنشأت الراهـــبات الفرنسيسكيات مدرسة بنغازي وأخرى مدينة درنة ، وفي الخمس أنشأ الإيطاليون مـــدرسة إبتدائية بنفس العام وكذلك مدرسة إبتدائية للإناث تحت إشراف الراهبات الإيطاليات [2]

ـــ إذ بلغ عدد الطلبة في هذه المدارس عام 1911 مايزيد عن 840 تلميذ منهم بعض أبناء الضباط الأتراك [3] وحتى بريطانيا كان لها دور ثقافي في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني بحيـــث أنشأت مدرسة بروستانية بمدينة طرابلس في عام 1907 ضمت حوالي 400 تلـــميذ ورعاية الأيتام.

[1] تسيير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 335

[2] رأفت الشيخ ، مرجع سابق ، ص 115 ،119

[3] أحمد صدقي الديجاني ، **وثائق تاريخ ليبيا الحديث** ، الوثائق العثمانية 1881، 1911 ، منشورات الجامعية الليبية ، بنغازي ،1993 ، ص 289، 291

3-4 المدارس اليهودية :

كان الحظ الأوفر في إنشاء المدارس التي تدرس مختلف العلوم المعرفية إلى جانب الثقافة اليهودية وذلك إبتداءا من عام 1804 إلى غاية 1899 إضافة إلى المدارس المهنية كمدرسة الأليانس لتعليم الطلاب حرفة ما [1].

جهاز التدريس :

لعل من أهم المشاكل التي واجهت حركة التعليم في العهد العثماني الثاني توفير مدرستين إكفاء للمدارس التي إفتتحت خصوصا في مناطق النائية كسبها ومرزق وقد لجأ العثمانيون لحل هذه المشكلة إلى طرق عديدة منها :

- ❖ جلب المدرسين من البلاد العربية التي كانت خاضعة لهم بلاد الشام مثلا وكذلك الأتراك .
- ❖ منح المدرسين مزايا مالية هامة وخاصة المعنين في مناطق البعيدة .
- ❖ تكليف الضباط المتخرجين من المدارس العلياوالعسكريين المتقاعدين الحاصلين على شهادات ثانوية بالتدريس مجانا .
- ❖ جهاز مديرية المعارف بطرابلس : كان يتألف من مدير عام وهو الموظفين الكبار يحمل رتبة "بك" ورئيس الحسابات المالية ، وعدد الموظفين الصغار يعملون بالديوان[2]

-المكتبات : شهدت المكتبات في ليبيا إنتشارا واسعا في أنحاء البلادفمنها مكتبات عامة تابعة للمدارس أوقفها أصحابها عليها ، أو المكتبات خاصة في بيوت بعض العلماء تحصلوا عليها أما عن النسخ أو من مصر والحجاز أثناء دراستهم لها وفي مواسم الحج أو عن طريق الحجاج والعلماء

[1] تسيير بن موسى ، المرجع السابق ، ص 340

[2] ابو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج 1 ، مرجع سابق ، ص 289

والرحالة ، وهناك كتب وصلت ليبيا عن طريق العثمانيون أنفسهم فالقضاة والمفاتي والدراويش الذين يرافقون العبد من أسطنبول غالبا يحملون مكتباتهم الخاصة معهم [1] .

ويؤكد الرحالة "الحشائشي" حرص علماء وطلبة العم في طرابلس على إقتناء الكتب رغبة في التمكن والتفقه وهذا ماأشار إليه حنماى زار زاوية الجغبوب التي هي منارة للعلم والعلماء وأنه يوجد بخزانتها كتب ثمينة ونادرة بقوله "أما الكتب الموجودة بخزانتها فقد بلغت على الثمانية آلاف مجلد من تفسير وأحاديث وأصول وتوحيد وفقه وغير ذلك من كتب العلوم المعقولة والعلوم الطبيعية وغيرها ولايطبع الكتاب في العالم باللغة العربية إلا يظفرون به[2].

ومن بين الكتب التي قام بنسخها على الحساب الخاص حتى تكون ملكا للمجتمع كله نذكر منها الإكتفاء في سيرة الخلفاء وختصر الجمان في أخبار أهل الزمان وكتاب النسرين في دولة بني مرين ، أما ما ضمنته من كتب الطب ، كتاب القانون في الطب لابن سينا وكتاب قطر السبيل في أمر الخبل أما كتب الحديث والفقه والتفسير فهي في الغالب ككتاب الترغيب والترهيب والجامع الصحيح للبخاري وكفاية الطالب على الرسالة وكتاب الدجاج المذهب فأعيان المذهب ، وحاشية البخاري على جمع الجوامع وحاشية البناني على جمع الجوامع وحاشية الناصر على شرح المحلي على جمع الجوامع وغيرها كثير [3] .

إضافة إلى ذلك مكتبة مدرسة عثمان خوجة ومكتبة جامع أحمد باشا القرمالي ومكتبه المؤرخ أحمد النائب الأنصاري الذي عاش في أواخر العهد العثماني الثاني والذي تميز بشغفه الكبير للكتب وجمعها فكان منهما دراسة التراث العربي الإسلامي، فقد أنفق ثروته على شراء الكتب

---

[1] محمد بن عثمان الحشائشي ، **جلاة الكرب الغرب 1895** ،دار الطباعة والنشر لبنان 1956 ، ص 152

[2] محمد أحمد الطوير ، مكتبة مدرسة خوجة الكاتب ، **مجلة الفصول الأربعة** ، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان ، طرابلس ، العدد 22 ، 1962،ص 24،27.

[3] عبد الله الشريف ، أحمد الطوير ، **تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية** ، دار الملتقى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط 2، 1998 ، ص 18، 29 .

والمخطوطات كما وردت الكثير من الكتب على ابيه ، ومما ترك لنا من إنتاجه وسرق العديد من المكتسبات العالم الشهيرة .

الفصل الثالث

الحياة الفنية

1-1الفـــن المعماري :

شهدت ليبيا حقبا من النشاط العمراني حتى ولو كان متواضعا ، إذ حصلت في القطر الطرابلسي خاصة في عاصمته وخلال الفترة الزمنية الممتدة مابين القرنين 12و16 م قترات من الإزدهار يرجع الفضل فيها لحركة التبادل التجاري مع بلاد أوسط إفريقيا الجمهوريات البحرية الإيطالية ، وكذلك لغنائم حروب وغارات القرصنة حيث استطاع الإسبان بعد سقوط في إيديهم محو أثارها .

أما عند دخول الأتراك لطرابلس الغرب عبارات هامة في الفترة الأولى وأيضا شهدت الفترة الثانية إقامة عمارات ، وفي فزان توجد أثار لمساجد قديمة وقلاع ومدافن في بلدة زويلة ، عاصمة بني الخطاب[1] .

ونجد مظاهر النشاط المعماري الليبي في العهد العثماني يتميز بطابع إسلامي ، وقد أقيمت فترة العهد التركي وعلى وجه التحديد مابين عام 1552وعام 1911م

في العهد التركي كان للمباني العثمانية بصماتها على العديد من المنشآت والزخارف المعمارية ، ويمكن القول أن الفن المعماري الليبي هو مزيج من ثلاث مدارس فنية :

1 المدرسة المحلية القديمة .

2 المدرسة المـــغربية .

3 المدرسة الـــعثمانية .[2]

اتوري روسي ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911**، دار الثقافة ، 1973 ، بيروت ، ص 375[1]

عبد الله الشريف ، أحمد الطوير ، **تاريخ المكتبات والوثائق والمخطوطات الليبية** ، مرجع سابق ، ص 55[2]

ـــ وجميعها ضمن الإطار الإسلامي المميز ، ومن خلاله أستعرضنا الموجز لأهم المعالم المعمارية في ليبيا في العهد العثماني الثاني .[1]

1-1 المـــدن اللـــيبـــية :

ـــ كان المنزل من مدخل مسقوف يِدي إلى الحجرات التي تتوزع على محيط الفناء ، وهناك حجرة خارجية تدي " المربوعة " تكون متسعة بما فيه الكفاية لإستقبال الضيوف وهي حجرة الوحيدة التي تطل على نوافذها على الشارع ، وباقي نوافذ تطل على الفناء فقط ، وترتفع الجدران الفاصلة بين منزل وآخر [2]، ومنذ النصف الثاني من القرن السابع عشر للميلاد ولاسيما إبان ولاية عثمان الساقزلي، ظهرت في طرابلس بعض المساكن الممتازة وإن جميع هذه المنازل بنيت بطابقين وتفتح عرفها على وسط الحوش أو الفناء ولها نوافذ حديدية منفتحة على الشارع وتكتسي هذه المنازل بالزخرفة المتمثلة من خشب المخدوم والمطلي بالدهان تدعمه أعمدة مرمرية يتيجان أصلية وبلاط الأرضية وكسوة الجدران بالزليج المخصب برسوم ملونة تمثل في أغلب الأحيان زهورا .

1-2 القـــلاع والـــربط :

تنتشر القلاع والربط الدفاعية في أنحاء كثيرة من الربوع اللليبية غير أنها ليست بالإتقان والمتانة الـــتي تراها في حصون الأيوبيين والمماليك والصلبيين في مصر وبلاد الشام ويمكن أن نستثني قلعة طرابلس التي يعود تاريخ إنشائها إلى الرومان ، فقد كانت مكان إقامة الحاكم وجنوده وكبار موظفيه وقادة جيوشه وقد أقيمت على مرتفع على شاطئ البحر، وتتمتاز بجدرانها السميكة والشاهقة الإرتفـــاع [3] وهناك عوامل تأثرت بها العمارة الإسلامية منها العوامل الروحية والمعنوية والمادية ، وأهـــم هذه العوامل الروحية هو عامل الدين والمعتقدات الروزحية ذلك أن التقاليد والطقوس الدينية تتطلـــب أشكالا وأنواعا خاصة من العمارة والفنون التشكيلية والتطبيقية تلائم

[1] عبد القادر جامي ، **من طرابلس إلى الصحراء الكبرى** ،مرجع سابق ، ص 20

[2] اتوري روسي ،**ليبيا منذ الفتح العربي حتى 1911**، دار الثقافة ، 1973 ، بيروت ، ص 375

[3] علي مسعود البلوش ، **موسوعة العمارة في ليبيا** ، مراجعة

أهدافها وتحقق أغراضها بل إن الدين قد يستخدم العمارة والفنون للتأثير على الناس ، أو قد يستخدمه هؤلاء للتعبير على شعورهم نحو دينهم إذ أن الفن ولد في خدمة الدين فذا الفن جاء مع نهاية الدعوة إلى الإسلام، إن تركيب الرباط غاية في الساحة إذ ينطوي على صور تستند إليه حجرات الجنود ، محددا مساحة داخلية كانت تستخدم في إجراء التدريبات إقامة إستعراضات العسكرية ، ومن المألوف أن تكون الحجرات في طابقين وغير سلم أو أكثر الوصول السطوح الحجرات العليا ، حتى يستطيع الجنود أن يأخذونه مواقفهم خلف الشرفات .

-القصور :

إن طرابلس الغرب خالية من القصور أو الأديار المحصنة لكن توجد فيها بعض القلاع العربية أو القلاع التركية التي تظهر تصاميمها كثيرا من أوجه الشبه بالقصور والأديار المحصنة إلا أنها تسبه إلى حد كبير تصميم الرباط وحسبنا القول أن أوجه هذه التي لم تكن مقصودة ولاعفوية قد تواجدت لمجرد تمايل الأهداف والأغراض التي يسعى مبدعوها إلى تحقيقها .[1]

3-1 المسجد :

ويلاحظ في المسجد الليبي ، البساطة والتقشف في بنائه ويتألف في الغالب من بناء مربع الشكل متوسط المساحة سقفه مجموعة من القصبات في إرتفاع متوسط ، يميل إلى الإنخفاض وتستند القبيبة إلى أربعة أعمدة تتصل ببعضها بأقواس متساوية وكذلك النمط المستلهم من مسجد العثـــماني ذي قبة واحدة كبيرة مركزية ، ترتكز على أربعة دعائم تحيط بها ثماني قبيبات صغيرة كجامع عثمان بن عفان والجامع العتيق في مدينة بنغازي وهناك أيضا المسجد ذو الحجرة الواحدة ويكون سقفه مسطحا أو يتكون من قبة واحدة [2]

[1] ميسانا ، **المعمار الإسلامي في ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 323

[2] تسيير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ، الليبية الاشتراكية العظمى ، ط 1 ، 1988 ، ص 358 ، 359

وليس لهذه المساجد الصغيرة مئذنة فالأذان يؤدي على سطح المسجد ، والمئذنة الليبية تتألف في الغالب من بدن أسطواني تتراوح مابين الخمسة أمتار والخمسة والثلاثين مترا ،وفي اعلاها شرفة واحدة تعلوها قبة مخروطية الشكل بزاروية حادة ، كما تعلوها بعض المساجد مآذن من النوع المغربي ذات البدن المربع الشكل [1]

– المسجد العثماني :

كان من نصيب فئة أخرى من الأتراك وهم العمانيون هذه المرة إحداث ثورة في تصميم المسجد الذي كان يتنظيمه القديم عبارة عن فناء مربع الأضلاع تحيط به أروقه تتقاوت في العمق بينما كاد إستمرار الفضاء بين مختلف أجزائه يكون مطلقا ،والمسجد العثماني حدد الفصل بين الصلاة والصحن بحيث استقل الأول على نفسه فصار الثاني ملحقا ، لكنه ظل دوما مرفقا ثانويا ، ومن المألوف أن يكون للفندق مسجدا أو مكان مخصص للصلاة .

4-1 الفـــندق :

تأسيس الفنادق عموما مأخوذ عن الفرس ، فلم يعرف العرب نظام الفنادق وفي ليبيا يعتبر بنـــاء الفندق أمرا مستحدثا فقد كان الغريب الذي يصل بلدا أو قرية ما يستضاف عند واحد من أهـــل ذلك البلد أو يأوي في خلوات المساجد والربط ، ولكن تطور الحركة التجارية وبالتالي إزدياد حركـــة الناس وتنقلهم اوجوب تخصيص أماكن يؤمنها الغرباء للسكن والراحة مقابل أجر وقد كثر بنـــاء الفنادق في ليبيا وعلى الأخص في مدينة طرابلس أيام العثمانين ويتألف الفندق بصفة عامة من فنـــاء داخلي متسع محاط بحجرات متعددة ومرافق عامة في دورين ، ويتصل الدور الأول بالثاني بســـلم حجري وينشغل حجرات الدور الأول كمخازن ومستودعات للبضائع والسلع التي يجلبها التـــجار معهم وكذلك اسطبلات لحيوانات ركوب المسافرين أما حجرات

[1] تسيير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ، مرجع نفسه ، ص 254
انظر الملاحق : 1 ، 2 ، 3 ، 4 .

الدور العلوي فتخصص لمبيت زبائن الفندق كما يستفادوا من فناء الفندق لعرض البضائع وتسويقها لذلك فإن إحتلت مكان الوكلات التجارية ، فيتم فيها عقد صفقات بيع السلع الخارجية القادمة مع التزلاء والسلع المحلية وفنادق ليبيا تكاد تكون متشابهة في طريق بناء وإختلافها إنما يكون في الحجم والمساحة[1].

وإن لمدينة طرابلس فنادق جيدة البناء منها فندق الزهر وفندق المالطين وفندق البلاد، لاتختلف هذه الفنادق وبعضها عن البعض إلا في الأبعاد ، ويشتمل كلاهما على طابقين أو ثلاثة كما نجد أن بعض الفنادق بيوتها من الحجارة . وقد عرفت مجموعة من الفنادق التي كانت تستعمل لسكن العزاب وتؤثرت من قبل المستأجر ، أي تشيد بغرض الفنادق المعروفة بفنادق الإقامة الطويلة ، وهذا النوع من الفنادق يتصف بصغر حجراته وتعددها وتتناسب مع متطلبات الإقامة والنوم وتختلف عن بيوت العمل أو التخزين وقد كان لفنادق الإقامة نظامها الخاص مع التزلاء وإستقبال العزباء ومواعيد فتح وإقفال الفندق ليلا وتجدر الإشارة بأن معظم الفنادق ويوجد بها مقهى لخدمة التزلاء أو العاملين بالفندق [2]

– الحمامات :

إن لتركيب الحمام الليبي الإسلامي سببها كبيرا بالحمام الروماني الذي ينحدر هو أيضا كما يبدو من أصل شرقي قصي ، إذا إن طريقة تسخين المياه موقد مدفون تحت الأرض وأنابيب للدخان مبنية تحت البلاط والنتقيم الداخلي قاعة باردة وقاعة دافئة وأخرى حامية) وطريقة تسقيف المحال الرئيسية قبات وقبوات جاءت مماثلة في الحالتين كلتيهما ، إن من أهم التباين بين

---

[1] علي مسعود البلوش ، **موسوعة العمارة في ليبيا** ، مراجعة
أنظر الملحق : 5،4،6

[2] ميسانا ، **المعمار الإسلامي في ليبيا** ،مرجع سابق، ص 232
انظر الملحق :7،8،9،10

التركيبتين ينحصر في حلو الحمام الإسلامي من الحوض سباحة عمومي وفي إحتوائه على ماظاهر بمياه جارية باردة وساخنة حيث يمكن للإنسان أن يغتسل

-المـــدارس :

كلف "أبي زكريا الحفصي" قاضيه الليبي أبا محمد بن أبي الدنيا أول مدرسة في طرابلس وذلك عام 1257 وفي حقب متلاحقة بعد ذلك التاريخ أسست مجموعة من المدارس التي كانت تعتبر مرحلة أرقى من الكتاب والزتوية ، وتدرس فيها العلوم واللغوية والحساب والتاريخ وتركيب المدرسة من الناحية المعمارية بماثل تركيب الزاوية وهناك بعض المباني تشيدت أصلا عن الزوايا ثم تحولت إلى مدارس تضم حجرات لتلقي الدروس .

عند إحتلال الأتراك ليبيا لم يجدوا أي أثار عريقة من الناحية المعمارية مثال مدرسة محلية عريقة كما لم يحجوا فيها التربة الخصة للنشاط الفني والحرفي في حين كان البعض سريع التأثر بالقيم الثقافية العثمانية خاصة في بناء المساجد مسقوفة بقبيبات متحادية [1]

6-1 الزخـــرفة :

أعطى الليبيون أهمية خاصة الزخرفة مساجدهم وقصورهم زمنازلهم ، قد أنحصرت الزخارف في تزينات نباتية وهندسية وخطية مبتعدة عن تصوير الأشكال الحياونية وقد ظهرت طرق أخرى في الزخرفة هي استعمال البلاطات الخزفية او تربيعات الغنثاني أو الكاش كما يسميها أهل العراق وكلمة قاشاني مستمدة من اسم مدينة قاشان الإيرانية [2]

[1] تسيير بن موسى ، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني** ،مرجع سابق ، ص 368
أنظر الملحق :11

[2] ممدوح الجابري ، **مجلة العمران** ، مرجع سابق ،ص 22

2- الموسيقى والغـــناء :

إشتهر الشعب الليبي بأغانيه الشعبية الخفيفة العذبة مثل " القزرقاوي " نسبة إلى مدينة مررق عاصمة فزان في العهد العثماني ، وكذلك بأغاني المناسبات كالأعراس والحصاد وغيرها .

كما نجد أن العديد من المقامات العربية قد إستعملت في اللحن الليبي الشعبي إلى جانب السلم الخماسي ذي النشأة القديمة الذي عرف في الموسقى الشعوب الإفريقية ، ونظرا لإستعمال المزمار (الزمارة) وبالنسبة للإيقاعات النغم الشعبي ، فهو أيضا مريح من الإيقاعات عربية وإفريقية ، وأيضا نجـــد في بعض موسيقى الشمال الليـــبي ومعروف أن العرب عنوا على إيقاعات عـــددها وهـــي : الثـــقيل الأول ، الخفيـــف الأول ، الثقـــيل الثاني ، الخفـــيف الثاني ، الـــرمل ،خـــفيف الرمل، الهـــرج خفيف الهرج [1]، إضافة إلى أدلة العود المعروفة من أقدم الآلات الموسيقية ، وقد عرفته الأمم القديمة منذ آلاف السنين فعرف عند المصريين والأشورين والصينيين والفارسين وفي العصر الجاهلي والعصر الإسلامي إلى العصر العثماني فاستعمله المغنين بدلا من إستعمال القضيب الذي كان شائعا في ذلك الوقت فاستعمله عدة أشخاص وتفاوت الألاتالموسيقية في مساحتها الصوتية من آلة لأخرى فمنها نايؤدي الصوت الغليظ والصوت المتوسط ومنها الأصوات الحادة [2]

2-1 تأثير الموسيقى العربية الشرقية المتطورة :خصوصا في العهد العباسي

يبرز الفن في ذلك العهد أمثال : إبراهيم الموصلي ، وزريان ومعروف أن هذا الأخير مر بطرابلس في عهد الاغالبة ومكث فيها مدة قبل متابعة سفره إلى الأندلس ، وقد عمل على تعليم الفنمانين الطرابلسين الأغاني والألحان العباسية العراقية [3].

---

[1] عبد الحميد مشعل ، **منهج دراسة موسيقى والغناء العربي** ، ج 2، طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، 1973 ، ص 59 .

[2] عبد الحميد مشعل ، **دراسة العود بالطريقة العلمية** ، ج 2، طرابلس ، دار مكتبة الفكر ، 1973، ص 5

[3] بشير محمد عريبي ، **الفن والمسرح في ليبيا** ، تونس ، دار العربية للكتاب ، 1981 ، ص 38 .

2-2التأثير الأندلسي :

وجاء مع تروح أعداد من الفنانين الأندلسين من بلادهم بعد سقوطها بيد الإسبان النصارى، خاصة أثر سقوط غرناطة بيدهم عام 1492 وأهم مانلمسه من أثر أندلسي في الغناء والموسيقى الليبية هو المألوف .

2-3 التأثير التركي :

إهتم الأتراك العثمانيون بالموسيقى ، وعملوا على تطويرها ، خصوصا منذ منتصف القرن 18 تقريبا حيث أسسوا معهدا رسميا في إسطنبول كان إسمه (دار الألحان) استقدموا إليه أساتذة من أوربا وخاصة من النمسا وقد خرج هذا المعهد العشرات من الموسيقين الأتراك الذين عملوا على تطوير الموسيقى التركية ، وتبعا لذلك فقد وصل التأثير الموسيقى التركي إلى ليبيا عن طريق عدة مسارات أهمها الموسيقية العسكرية فحين أسس العثمانيون المدرسة التركية العثمانية الرشدية العسكرية في طرابلس في أواخر القرن18.[1]

وأدرجوا في منهاج الدراسة مادة الموسقى العسكرية ، وشكلت في المدرسة فرقة من طلبتها وكان يقوم بتدريس علم الموسيقى ويدرب الطلاب على العرف مجموعة من الضباط الأتراك المتخصصين في علوم الموسيقى العسكرية، وشكلت في المدرسة فرقة من طلبتها وكان يقوم بتدريس علم الموسيقى ويدرب الطلاب على العرف مجموعة من الضباط الأتراك المتخصصين في علوم الموسيقى العسكرية منها على وجه الخصوص، التي تعرف بإسم "مهتار باشا " وكان العازفون مع قائدهم يدتدون لباساخاصا مميزا وآلاتهم مثل آلات الفضية ونحاسية كما كان يعزفون أيضا المقطوعات العسكرية العذبة مثل الشارف والتواشيح وغيرها [2]

انظر الملحق : 10،11،12

[1] بشير غريبي ، **الفن والمسرح في ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 33

[2] ممدوح الجابري ، **مجلة العمران** ، ص 22

4-2 الأغنية الليبية وأنواعها :

شهد العهد العثماني الثاني عدة أغاني حيث كانت ترافق الإنسان منذ ولادته إلى مماته فحين يولد التطرق أذنيه أغاني الفرح بقدومه وأغاني أمه وهي تلاعبه وتداعبه فرحة به ، وحين تدل مرحلة الشباب والرجولة يترنم بأغاني الهوى والي ثم يعيش في أغاني زواجه وبعدها حين يصبح أبا وأما كما ترافق الأغنية في المعقل يغني أيام الحراثة يغني وأيام الحصاد وأيام الدرس ثم وقت رحي الحبوب وغزل الصوف وحياكة الملابس والخيام والبسط [1].

- **السلاميات والأغاني الدينية :**

عرف هذا النوع من الغناء خلال العهد العثماني خاصة الثاني في الزوايا والفرق الدينية ويعرف بإسم السلاميات (بضم السين) وهي تتألف في مدح الرسول الكريم والتضرع والإبتهال إلى الخالق عزوجل .

والجدير بالملاحظة أن السلامية تطلق على الطريقة الصوفية التي أسسها عبد السلام الأسمر وربما إكتسب هذا النوع من الإنشاد إسم السلامية نسبة لهذه الطريقة ، إذلاتباع الذي يصاحبها الضرب على الدفوف ،كما يطلق إسم الرقائق على الإشعار التي تتغنى بالرسول الكريم والتي تبصر المؤمن وتعظه [2]

3- الفنانون في العهد التركي :

توجد في الوثائق من أسماء الفنانين الليين القدامى من العهد العثماني الأول ثم العهد القرمالي إلى العهد العثماني الثاني ، حيث نقلوا التراث الموسيقي الليبي من جيل إلى جيل مع إعفال أسماء مؤلفيه ومبدعيه ، غير أن جهودمشكورة قام بها عدد من الباحثين نقصوا من الفنانين الذين عاشوافترة من حياتهم في العهد العثماني الثاني عن أسماء الدين تعلموا على أيديهم فن الغناء

[1] بشير غريبي ، **الفن والمسرح في ليبيا** ، مرجع سابق ، ص 33

[2] بشير محمد غريبي ، **الفن والمسرح في ليبيا** ، ص 44 ،45

والموسيقى ومن تلاميذهم نجد "محمد عبية" "علي البوني " " الحاج حميدة البرهودي " والأخوان محسن والعارف ظافرالمدني "مختار خليل " " الأمين محمد حسن بك" مختار شاكر المرابط خليل التارزي "[1]

3-1 الرقص :

منذ القدم عرفت ليبيا حركة تطوير الرقصات وكانت مشهورة في كل الفترات في المجتمع الليبي يحتل الرقص الشعبي مكانة مرموقة من مدرج الفنون ، وإمتازت هذه الرقصات من أصالة وعراقة ومن أشهارها : رقصة الكاسكا ورقصة الكشك ، الحجالة ، والرقص المنفرد ، وتجدر الملاحظة أن الرقص الليبي بعمومه يتسم بإختتام الراقص والراقصة .

3 – 2 المسرح:

أدخل الأتراك إلى البلاد وكان الحوار والحركة في قصص الكراكوز تهدف إلى إضحاك الناس والترويج عنهم وإن كان البعض منها يحمل أهدافا تربوية ومضامين إرشادية [2] ومن التعسف أن نقول أن المجتمع الليبي شهد حركة مسرحية في العهد العثماني بالمعنى المعروف للمسرح فقد كان هناك بعض الألعاب المتوارثة تحمل بعض الملامح المسرحية مثل الشيشباني وألعاب العراسة كما أننا نعتبر بعض الرقصات التي أشرت إليها آنفا كرقصة الكسكا نوع من الأداء المسرحي التعبيري تشبه إلى حد ما رقصات الباليه الغربية [3]

[1] عبد القادر جامي ، **من طرابلس الى الصحراء الكبرى** ،مرجع سابق ، ص 150

[2] بشير محمد غريبي ، **الفن والمسرح في ليبيا** ، ص 50

[3] عبد القادر جامي ، **من طرابلس الى الصحراء الكبرى** ،مرجع سابق ، ص 152

الخاتمـــــة

ونستنتج في الأخير أن في مجال تاريخ الولايات العربية تحت السيطرة العثمانية تحتل ليبيا مكانة خاصة مقارنة بالبلدان الأخرى في شمال إفريقيا، في نفس الوقت الدي حققت مصر وتونس إستقلالها الفعلي فيه أصبحت طرابلس الغرب (ليبيا الحديثة) بعد عهد القرماليين ولاية الحكم الباب العالي المباشر ونتيجة دلك كانت طرابلس الغرب المنطقة الوحيدة في شمال إفريقيا التي شهدت تجربة التحديث العثماني إبتداءا بفترة التنظيمات الثقافية وإقتصادية ومنها :

-قام العثمانيون بتحقيقها في السنوات نفسها حيث قاموا بإعادة إحتلال ليبيا ومن أبعاد السياسية الإصلاح العثماني .

-وفي هده الفترة ركزت الدولة العثمانية على التنظيم الإدراي والتطور الاقتصادي وكل هدا أثر على العلاقات بين المركز والأطراف في تكامل الإمبراطورية السلطانية

-إكتشاف في مشاريع التحديث التنظيمي والإتحادي .

-يعتبر تيار البحث التاريخي الدولة العثمانية قوة إستعمارية كغيرها من القوة الإستعمارية أوربية إلا أن بعض المؤرخين يقولون بأن هده الظاهرة تسمى " بالإستشراق العثماني " مثل أسامة مقدسي و رفعت أبو الحاج الذين يشيرو ن بأهمية التراث العثماني في البلاد العربية ويرفضون بتسميته بزمن الإنحطاط

-أما المؤرخون الليبيون المعاصرون فلهم أيضا وجهات نظر مختلفة على تقدير هذه التجربة العثمانية في التاريخ الليبي .

-كما يوجد باحثون مهتمون بالتأثيرات السلبية للإصلاحات العثمانية كضغط الضرائب والإستغلال الاقتصادي ومراقبة السكان بينما ينوه أخرون بنتائجها الإيجابية كتحسين الحالة الاجتماعية والثقافية .

وتمكنا من الوصول إلى إستنتاجات أولية إنحصرت في:

-أن العثمانيون في معظم البلاد العربية وليبيا خاصة لم يكن لديهم إهتمام كبير بالحياة الثقافية، وإنما ساهموا في إنتشار الزوايا والطرق الصوفية، إلا بعض المبادارات الفردية التي تهدف في غالب الأحيان إلى خدمة أغراض سياسية كاستمالة العلماء وشيوخ لتجنب التوتر أو لإخماد ثورات ومن خلال الموقع الجغرافي لليبيا يساهم بشكل كبير في توافق العلماء في مواسم الحج كمعبر نحو الأماكن المكدسة فهي حلقة وصل بين بلاد المشرق وبلاد المغرب العربي ، فيكون تأثير هؤلاء العلماء ورجال الدين الرحالة على علماء بلاد طرابلس الغرب تأثير كبيرا في مجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخاصة لما انحرفت الكثير من الزوايا والطرق الصوفية على نهج والعقيدة الإسلامية الصحيحة، وبحكم أيضا موقع ليبيا في الشمال فإنها قد تأثرت بالحركة الفكرية العامة لجاليتها مصر وتونس حيث كان يوجد معهد الزروق والمعهد الأسمري والمدرسة الحربية ومدرسة الفنون والصنائع، وإضافة إلى الفن والعمارة حيث يعتبر الفن المعماري في هذا العصر إستمرار للفن الإسلامي في العهود السابقة ولذلك لا نجد فيه الرسوم والنقوش والتماثيل البشرية والحيوانية وكان الدين والحياة العسكرية هما الإتجاهين المسيطرين على التفكير أبناء هذا العصر ولذلك كانت الثكنات والمساجد والحصون في أهم ما خلفها هذا العصر، أما الفنون فتمثلت في الرسومات الهندسية على خشب والحجارة التي نجدها في كثير من المساجد والمنازل بمدينة طرابلس تعطينا فكرة واضحة عن الفن الليبي في هذا العصر ومن أهم أسباب نجاع العثمانيين مدى العظمة التي وصلت إليها الدولة العثمانية وتمكن تخليص أسبابها فيما يلي :

ـــ الرابطة القوية التي قامت بين العثمانيين على أساس الدين الواحد وهو الإسلام والغاية واحدة وهي إقامة دولة قوية تحت سيادتهم .

ـــ ضعف دولة المماليك التي تحكم مصر والشام ولها السيادة على الحجاز واليمن نتيجة لتحول طريق التجارة إلى رأس الرجاء الصالح .

ـــ خيانة أمراء المماليك لسلاطين المملكة .

نظرة العالم الإسلامي للعثمانيين على أنهم أكبر قوة إسلامية تعمل على خدمة الدين وتدافع عنه، وإعتبار السلطان العثماني زعيم الإسلام وحامي المسلمين .

-ضعف الدول البيزنطية مما مكن العثمانيين من فتح معظم أملاكها ودخول عاصمتها القسطنطينية التي إستعصت على كثير من الفاتحين .

البيبليوغرافيا

المصادر :

1 – القرآن الكريم

2 – ابن غلبون ، محمد بن خليل ، التذكار فيمن ملك طرابلس ومكان من الأخبار ، تصحيح وتعليق الطاهر أحمد الزاوي ، درا الكتب الوطنية ، طرابلس ، ط 1 ، 2004

3 – فيرو ، شارل ، الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الإيطالي ، ترجمة محمد عبد الكريم الوافي ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي ، ليبيا ، ط 2 ، 1998 .

4 – خشيم، علي فهمي، الحاجية من ثلاث رحلات في البلاد الليبية ، مجمع اللغة العربية ، طرابلس ليبيا ، ط2 ، 2008 .

5 – الأنصاري، أحمد النائب ، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي، مكتبة الفرجاني ، طرابلس ، 1961 ، ج 2

6 – الأنصاري ، أحمد النائب، نفحات النسرين والريحان فيمن ان بطرابلس من الأعيان ، تقديم وتحقيق ، محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ليبيا ، (د .ت.ط) .

7 – الورتلاني ، حسين ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار ، تحقيق محمد بن أبي شنب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 1998 .

8 – جحيدر، عمار ، مصادر في دراسة الحياة الفكرية ليبيا في العهد القرمانلي 1835/1711، (م.م.ج.ل.د.ت.) ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ليبيا ، 2003 .

9 – الفيتوري ، عبد السلام بن عثمان ، الإشارات لما في طرابلس الغرب من المزارات ، مكتبة النجاحات نجاحات طرابلس ، ليبيا (د.ت.ط).

10 – الحشائشي ، محمد بن عثمان ، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق ، ترجمة محمد المرزوقي ، الدار التونسية للنشر ، 1988 ،

11 – العظم ، مؤيد ، رحلة الصحراء الكبرى ، ترجمة عبد الكريم الوافي ، مراجعة صلاح الدين بن حسن السوري ، (م.م.ج.ل.د.ت.) ، دار الكتب الوطنية ، طرابلس ، ط 1 ، 1998 .

المراجع :

1 – ناجي ، محمد ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة عبد السلام ادهم ، ومحمود الأسطى ، الجامعة الليبية ، بنغازي ، ط 1 ، 1970 .

2 – اتوري ، روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911 ، تعريب خليفة محمد التيليسي ، الدار المغربية للكتاب ، ط 3 ، 1983.

3 – بازامة ، محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين ، مؤسسة ناصـــر للثقافة ، (د .م.ت.ط)، ج 8 .

4 – سعد الله ، أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، عشرة أجزاء ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 1 ، 1998 ، ج 1 ، ج 2 ، ج 7 .

5 – جحيدر ، عمار ، افاق ووثائق في تاريخ ليبيا الحديث ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، 1991

6 – الفرد ، بتلر ، فتح العرب لمصر ، ترجمة محمد فريد أبو حديد ، القاهرة ، 1944 .

7 – برينا ، كوستانزيو ، طرابلس من 1510/ 1850 ، تعريب خليفة محمد التيسلي ،دار الكتب الوطنية ، بنغازي ، ط 1 ، 1985

8 – منصور ، علي مفتاح إبراهيم ، الرحالة العرب ودورهم في كتابة تاريخ ليبيا والإجتماعي في القرنين 17 / 18م ، منشورات مركز الجهاد الليبي للدراسات التاريخية ، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا ، 2005 .

9 – التيسلي ، محمد خليفة ، حكاية مدينة طرابلس لى الرحالة العرب والأجانب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، ط 2 ، 1985 .

10 – الميلودي ، علي عمورة ، طرابلس المدينة العربية ومعمارها الإسلامي ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، طرابلس، القاهرة ، لندن ، 1993 .

11 – مصباح ، محمد ، بنغازي عبر التاريخ ، دار البيان للنشر ، طرابلس (د.ت.ط)، ج 1

12 – يوشغ ، بشير قاسم ، غدامس ملامح وصور ، دار لبنان ، بيروت ، 1973 .

13 – بن موسى ، تسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، دار العربية للكتاب ، دار الكتب الوطنية ، 1988 .

المجلات :

1 – السويسي ، محمد بشير ، أوضاع التعليم في ليبيا ، 1835 ، 1950 ، مجلة البحوث التاريخية، العدد 2 ، طرابلس ، 1999 .

2 – بوعزيز ، يحي ، أوضاع المؤسسات الدينية بالجزائر خلال قرنين 20/19 م ، الثقافة ، عدد 63، 1981 .

3 – ارزقي شويتام ، مواقف الدول من الإحتلال الفرنسي للجزائر ، مجلة الدراسات التـــاريخية ، العدد 6 .

الدراسات الجامعية :

1 – جفال ، عمر ، دور الأمم المتحدة في ليبيا ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر2، 2012.

2 – عاشور ، قويدر ، تفاعل العلماء والمثقفين القرنين 19/18 م ، راسلة ماجستير ، جامعة الجزائر 2 ، 2011/2010 .

الموسوعات :

1 – الزاوي ، الطاهر أحمد ، معجم البلدان الليبية ، مكتبة النور ، طرابلس ، 1968 .

الملاحق

الملحق رقم: **01**: خريطة حدود طرابلس الغرب

أنظر: جلول غريس، المرجع السابق، ص **96**

الملحق رقم02: شهادة الإعدادية في بلاد طرابلس

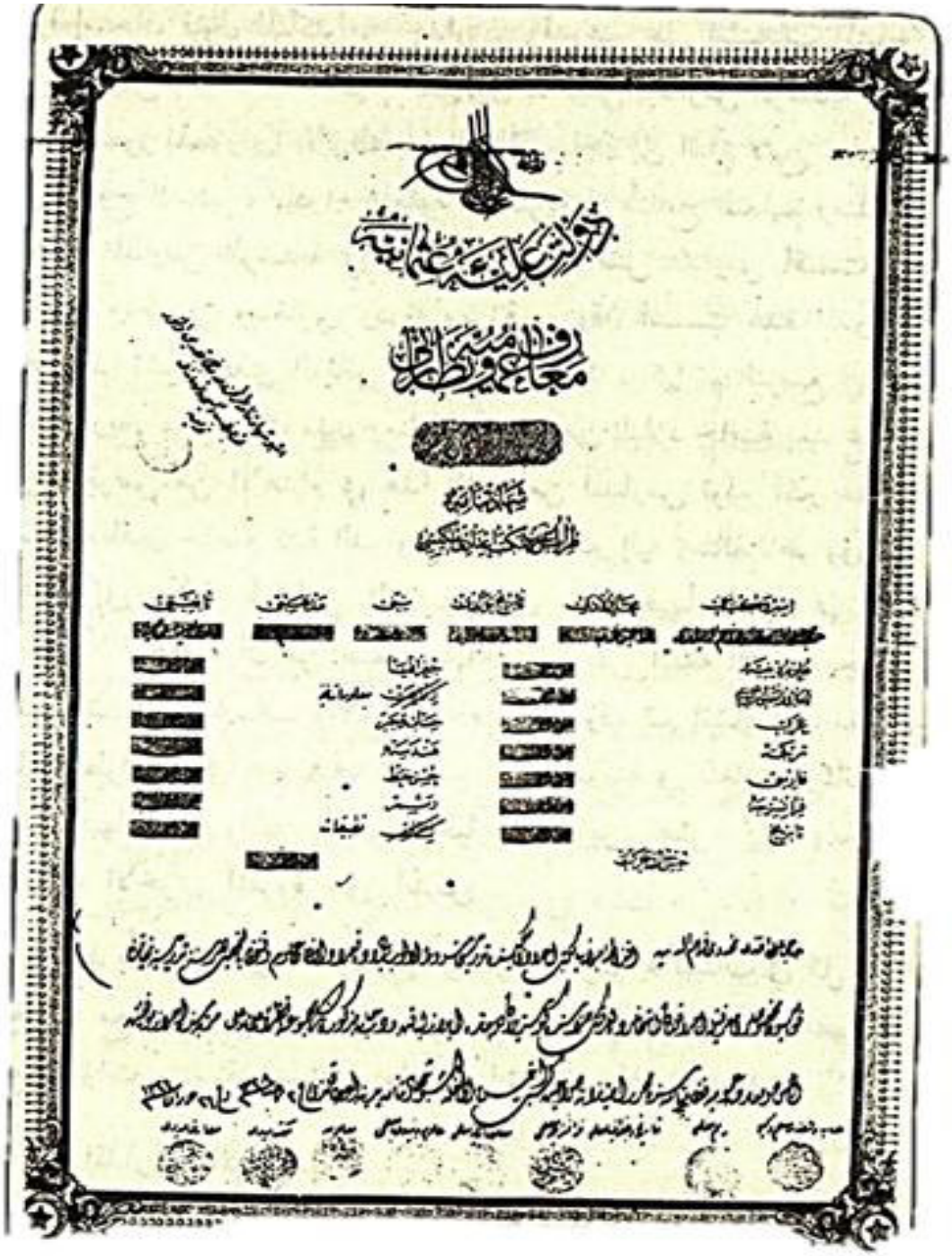

أنظر: محمد طاهر الجيراري، مرجع سابق، ص 338

الملحق رقم03 : الف المعماري للفنادق في العهد العثماني الثاني فيس طرابلس

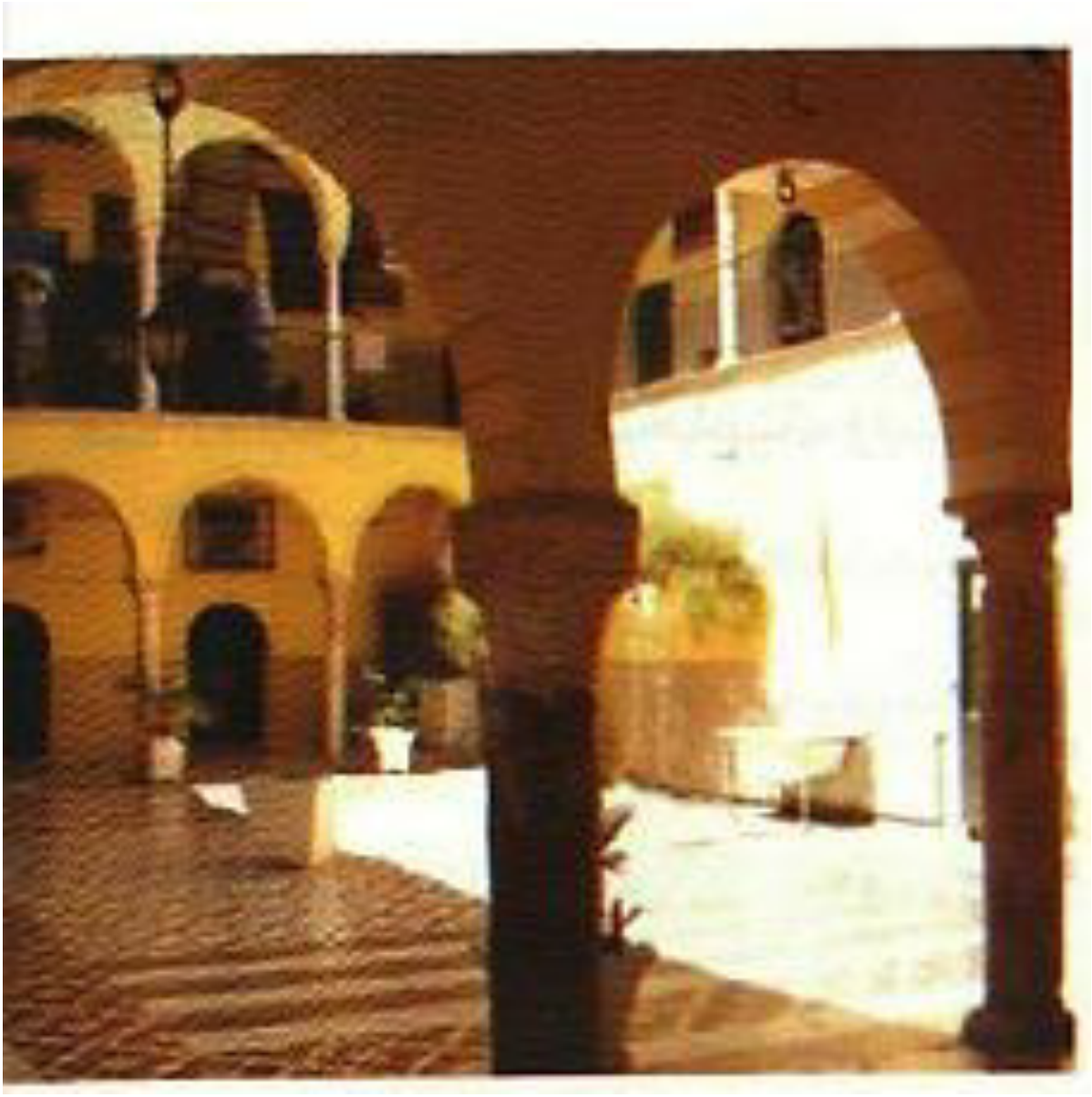

د جبران، مرجع سابق، ص47 أنظر : مفيدة محم

الملحق رقم04: واجهة فندق حسان مادي

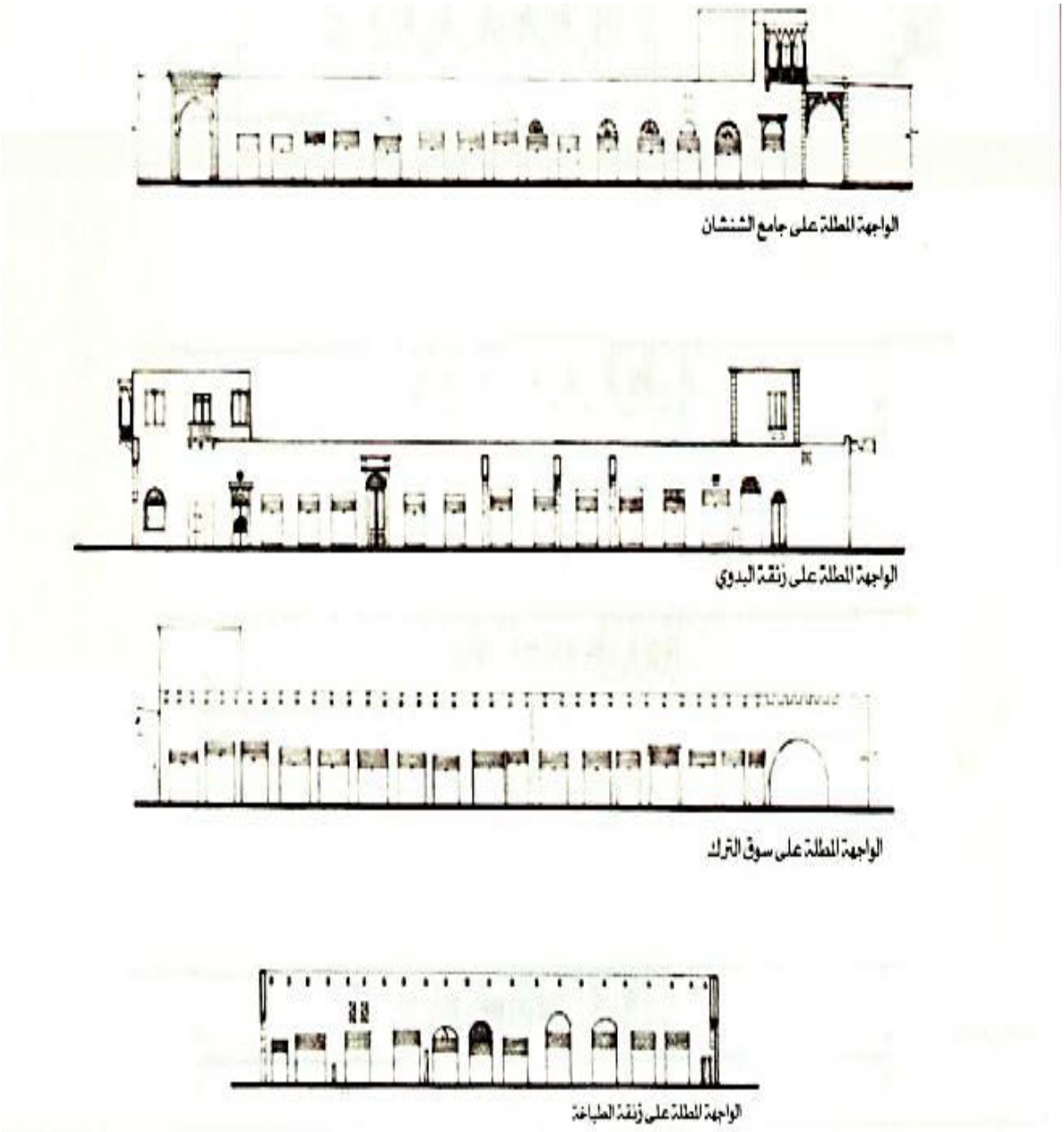

أنظر : مفيدة محمد جبران، مرجع سابق، ص47

الملحق رقم 05: مسجد محمود بطرابلس

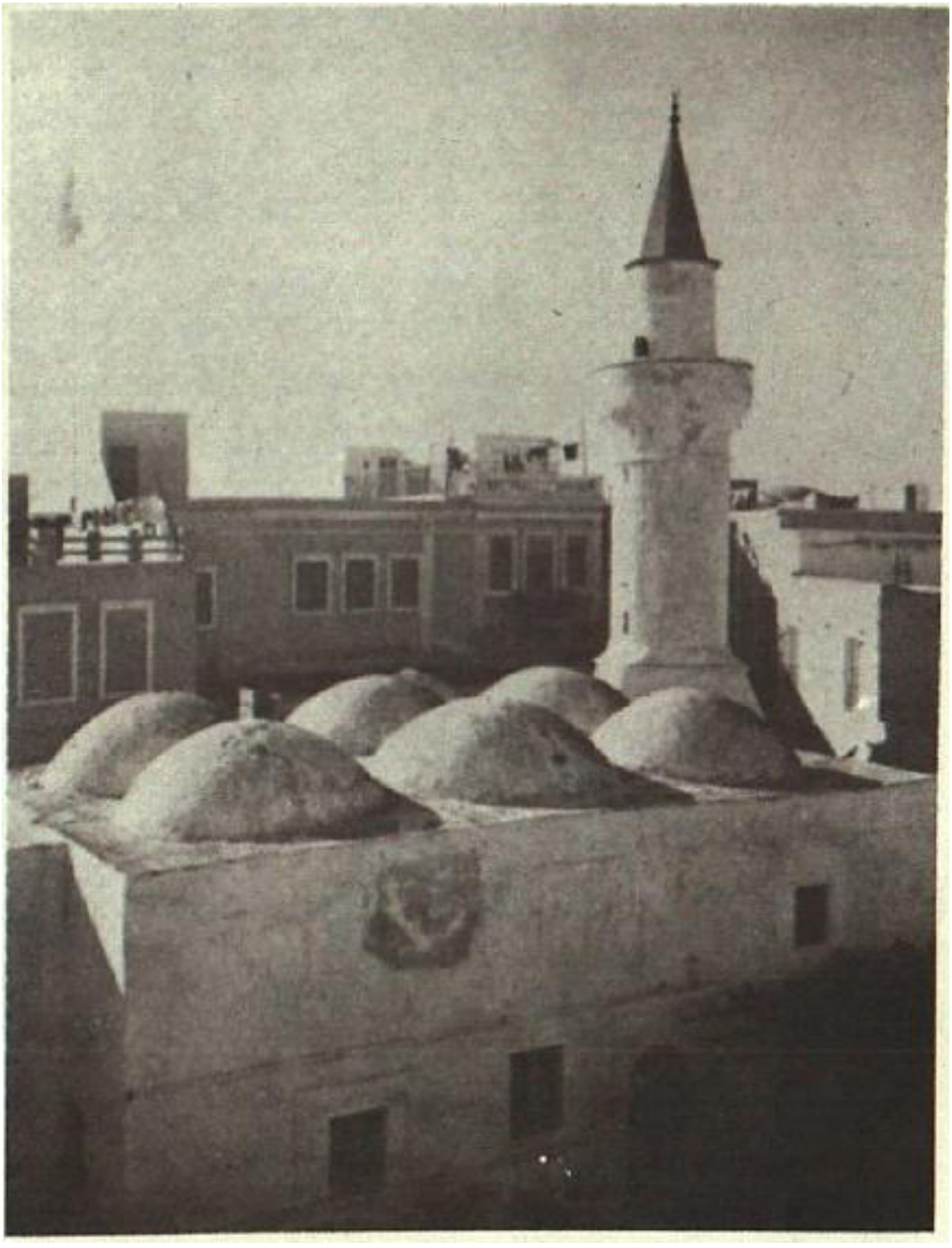

أنظر: محمد طاهر الجيرادي، مرجع سابق، ص 359

الملحق رقم 06: القلاع والرباط في العهد العثماني الثاني

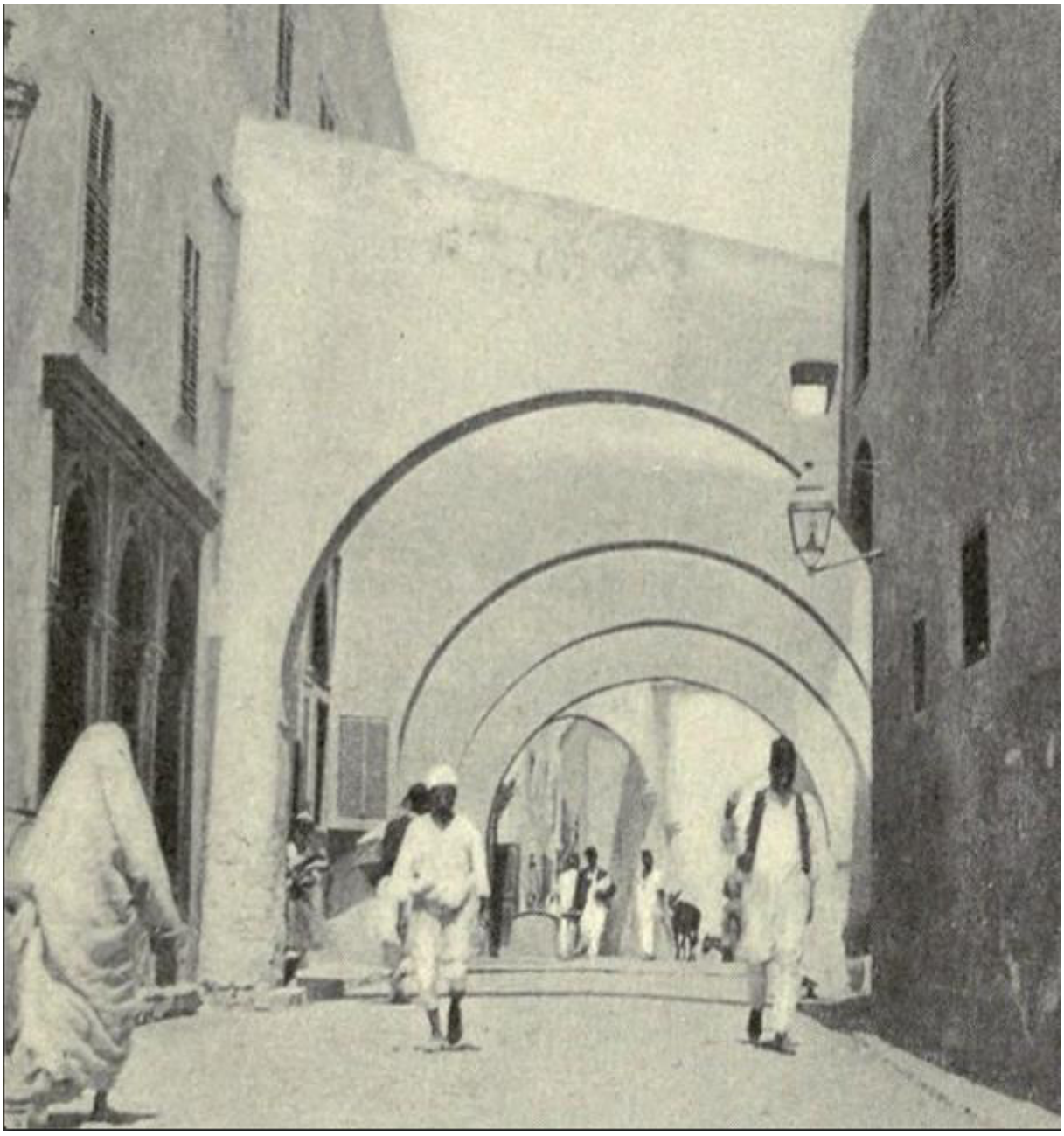

أنظر: بشير قاسم، مرجع سابق، ص 222

فـــــهرس المحتويات

فهرس المحتويات :

التشكر	
الإهداء	
المقدمة	أ
مدخل تمهيدي : الواقع الجيو سياسي لطرابلس الغرب	08
الفصل الأول : الواقع الثقافي ومميزاته وإنعكاسته	17
1:.الركود الفكري.....	19
2: ظاهرة التصوف وأبعادها:	19
3:الطرق الصوفية.....	20
4 :العلماء ومكانتهم:.....	23
5: الوقف ودوره في المؤسسات العلمية	24
6:.إعادةهيكلةالمؤسسات العلم من 1835/ 1911	29
الفصل الثاني : التعلـــيم	30
اولا: التعليم الديني	31
1 – 1 التعليم في الكتاتيب	31
1 – 2: التعليم في الزوايا.....	33
1 – 3 التعليم في المساجد	37
ثانيا :التعليم المدني	40
2 - 1: التعليم في المدارس الإبتدائية.....	42
2 - 2: التعليم في المدارس الرشدية.....	43
2 - 3 : التعليم في المدرارس الإعدادية.....	44
ثالثا : التعليم الأجنبي	45
4-1 المدرسة الفرنسية	45
4-2 المدرسة الإيطالية	45
4-3 المدرسة اليهودية.....	46

فهرس المحتويات :

خامسا: التدريس في المؤسسات	46
الفصـــل الثـــالث : الحـــياة الفـــنية	49
1: الفن المعماري	50
1 –1 : المدن الليبية.....	51
1 - 2: القلاع والربط.....	51
1 - 3: المسجد.....	52
1 - 4: الفن المعماري في الفنادق والحمامات.....	52
1 - 5: الفن المعماري في الأضـــرحة	53
1 –6 : الزخرفـــة	55
2 : الموسيقى والغناء	55
2 -1: تأثير الموسيقى العربية الشرقية المتطورة	56
2 - 2 التأثير الأندلسي	56
2 - 3 : التأثير التركي خلال ق 19.....	57
2 - 4: الأغنية الليبية وأنواعها	57
3 : الفنانون في العهد العثماني الثاني	58
3 - 1 : الرقص.....	59
3 – 2: المسرح.....	59
الخاتمة	60
البيوغرافيا	65
الملاحق	69
فهرس المحتوى	